



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
كلية الآداب و اللغات

تخصص: لغة عربية

قسم الآداب واللغة العربية

المنحى البلاغى فى تفسير

عبد الرحمن الثعالبى

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة ليسانس (ل.م.د)

تخصص: لغة عربية

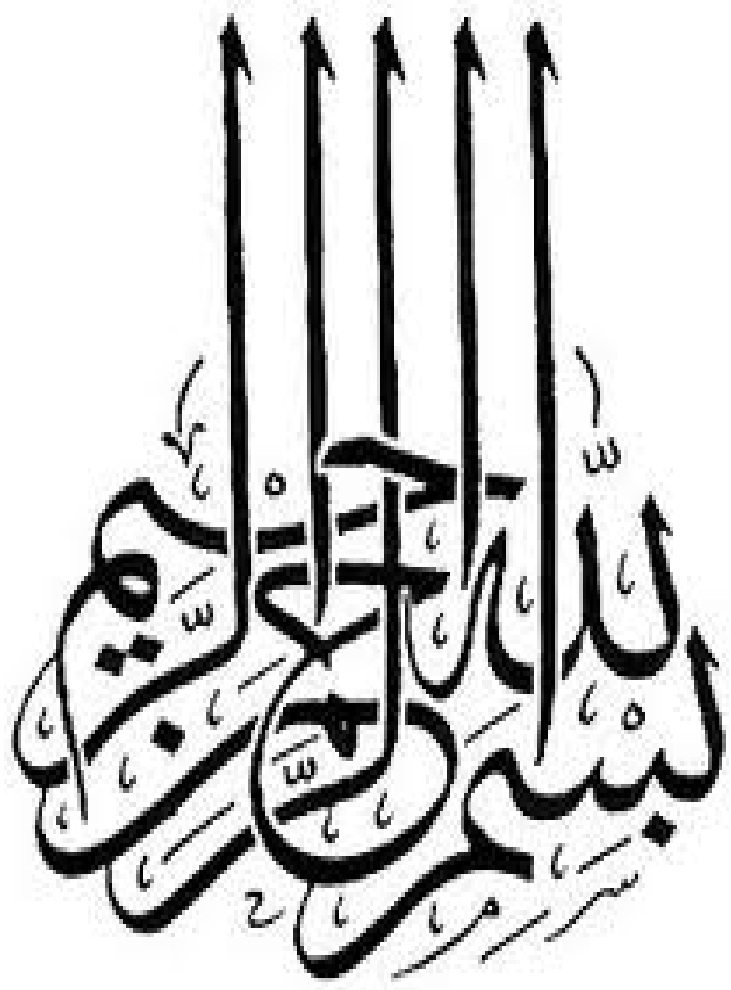
إشراف الأستاذ:

عبد المالك قزل.

إعداد الطالبة :

نجاح قصير.

الموسم الجامعى : 2014 م / 2015 م - 1435 هـ / 1436 هـ



مقدمة

مقدمة

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة، و حجة الله البالغة، و هو الخطاب الموجه لكل العقول والأفهام، معجزة لكل جيل، خصَّه الله سبحانه بحسن بيانه، و كان إعجازه في بيانه وجها من وجوه الإعجاز، تحدى به العرب أهل الفصاحة و البلاغة.

و من هذا المنطلق كثرت الدراسات اللغوية حول القرآن الكريم، التي وقفت للنظر في إعجازه، و قد اهتمت كتب التفسير ببيان الإعجاز القرآني، و أهرت في ثناياها علوم البلاغة من معانٍ و بيان و بديع لخدمة الإعجاز القرآني، و معرفة أحواله، و من هذه الكتب كتاب الكشاف للزمخشري، و كتاب مفاتيح الغيب للفخر الرازي، و المحرر الوجيز لابن عطية، و أيضا الجواهر الحسان في تفسير القرآن لعبد الرحمان الثعالبي، و الذي أرغب في دراسة الجانب البلاغي فيه، فكان موضوع مذكري " المنحى البلاغي في تفسير عبد الرحمان الثعالبي "

و من بين الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع:

- إيماني بأن موضوع هذا البحث من أجلّ ما يُصرف فيه طالب العلم وقته و جهده، لأنه مرتبط بكلام الله تعالى، فهو أعظم ما صدُرقت فيه الأبصار.
- دراسة علوم البلاغة من خلال كتب التفسير التي لا يمكن أن تنفصل عنها حيث يظهر من خلالها إعجاز القرآن.

و كان الهدف من اختيار هذا البحث هو إبراز علم من أعلام العلوم الإسلامية العلامة الجزائري عبد الرحمان الثعالبي و كذلك البحث عن الصور البيانية و المحسنات البديعية في القرآن الكريم التي ذكرها الثعالبي في تفسيره. و من هذا المنطلق طرحت الإشكالية التالية: كيف وظف الإمام عبد الرحمان الثعالبي البلاغة في تفسيره للقرآن الكريم؟

و للإجابة عن هذه الإشكالية قسمت البحث إلى مقدمة و مدخل و ثلاثة فصول و خاتمة.

تحدثت في المدخل عن التفسير و التأويل و الفرق بينهما و الحاجة إلى التفسير و أقسامه، والشروط الواجب توفرها في المفسر.

أما الفصل الأول: فكان التعريف بالجواهر الحسان ومؤلفه وقسمته لمبحثين، المبحث الأول ترجمة للإمام الثعالبي و المبحث الثاني مصادر ومنهج الجواهر الحسان.

و الفصل الثاني خص لعلم البيان في تفسير الثعالبي و قسمته إلى أربعة مباحث، المبحث الأول: التشبيه، المبحث الثاني: المجاز و المبحث الثالث: الاستعارة و المبحث الرابع: الكناية والتعريض.

و الفصل الثالث: علم البديع في تفسير الثعالبي و قسمته إلى مبحثين، المبحث الأول للمحسنات المعنوية و المبحث الثاني للمحسنات اللفظية.

و كان المنهج الذي ابتعته في مذكرتي الوصفي التحليلي، مستعينة بأداة الاستقراء لرصد القضايا البلاغية في تفسير الثعالبي و من ثمّ تصنيفها و تحليلها بما ورد عند العلماء و واضح من عنوان البحث أن كتاب التفسير للثعالبي هو المصدر الرئيسي الذي أقيمت عليه البحث، فضلا عن هذا رجعت إلى مصادر عديدة و مراجع متنوعة، لاسيما كتب البلاغة أهمها: الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، و مفتاح العلوم للسكاكي، و جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي، و علم البيان لعبد العزيز عتيق، و الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي.

و أهم الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث:

صعوبة البحث في الدراسات القرآنية و اللغوية، فلا مجال إلا للعلم على المستند على الأدلة، والقول الذي يتحرى أقصى درجات الصواب مع ضرورة الأخذ بحظ وافر في علوم اللغة و اللسان.

و ندرة المراجع التي تتحدث عن منهج الإمام عبد الرحمان الثعالبي في تفسيره.

كما ينبغي أن أسجل عظيم شكري وتقديري لأستاذي المشرف الدكتور عبد المالك قرل الذي أخذ بيدي في خضم هذا البحث حتى أوصلي إلى بر الأمان فله مني كل تقدير واحترام.

مدخل

مدخل

تعريف التفسير

تعريف التأويل

الفرق بين التفسير و التأويل

الحاجة إلى التفسير

العلوم التي لا بد منها للمفسر

أقسام التفسير

أولاً: تعريف التفسير

1- التفسير لغة: الفَسْرُ الشئُ يفسرُ بالكسر، و يَفْسِرُهُ بِالضَّمِّ فَسْرًا و فَسْرَهُ: أبانه، و التفسير مثله، الفَسْر: كشف المغطى و التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، و استفسرته كذا أي سألته أن يفسره لي.¹

2- التفسير في الاصطلاح: عرفه أبو حيان في البحر المحيط بأنه " علم يبحث في كيفية النطق بألفاظ القرآن و مدلولاتها، و أحكامها الإفرادية و التركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، و تمتات لذلك" و قولنا (علم) هو جنس يشمل سائر العلوم و قولنا (يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن) هو علم القراءة و قولنا (و مدلولاتها) أي مدلولات تلك الألفاظ، و هذا هو علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم و قولنا (أحكامها الإفرادية و التركيبية) يشمل علم التصريف و علم الإعراب و علم البيان و البديع و قولنا (و معانيها التي تحمل عليها حالة التركيب) يشمل ما دللته عليه بالحقيقة، و ما دللته عليه بالمجاز، فإن التركيب قد يقتضي بظاهرة شيئاً، و يصد عن الحمل على الظاهر صافٍ يحتاج لأجل ذلك أن يُحمل على غيره وهو المجاز، و قولنا (تمتات لذلك) هو مثل معرفة النسخ و سبب النزول و قصة توضح ما أجهم في القرآن و نحو ذلك.²

و عرفه الزركشي بأنه " علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، و بيان معانيه، و استخراج أحكامه و حكمه، و استمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف و علم البيان، و أصول الفقه، و القراءات و يحتاج لمعرفة أسباب النزول و النسخ و المنسوخ"³.

¹ ينظر لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت، مج5، مادة فسر، ص:55.

² تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تح: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، ج1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص: 121.

³ البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، مكتبة دار التراث القاهرة، ط3، 1984م، ص:13.

ثانيا: تعريف التأويل

1- التأويل لغة: الأول: الرجوع، آل الشيء يؤول أولاً و مآلاً: رجوع و أوّل إليه الشيء: رجعه، و ألت عن الشيء: ارتددت، و في الحديث: من صام الدهر فلا صام و لا آل أي لا رجع إلى الخير و أوّل الكلام و تأوّل لئلا بّره و قدّره، أوّله و تأوّل له: فسّره.¹

و الناظر في القرآن الكريم يجد أن لفظ التأويل قد ورد في كثير من آياته على معان مختلفة² فمن قوله تعالى ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ (٣٩) يونس الآية 39 وفي قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ يَجْنِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٦) يوسف الآية 06 وفي قوله ﴿قَالُوا أَضْغَثُ أَحْلَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَمِ بِعَالِمِينَ﴾ (٤٤) يوسف الآية 44.

2- التأويل في الاصطلاح: عند السلف له معنيان: تفسير الكلام و بيان معناه، سواء أوافق ظاهره أو خالفه أو هو نفس المراد بالكلام ، فإن كان الكلام طلبا كان تأويله نفس الفعل المطلوب، و إن كان خبرا كان تأويله نفس الشيء المخبر به.³

أما عند المتأخرين فمعناه: "صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح للدليل يقتزن به وهذا هو التأويل الذي يتكلمون عليه في أصول الفقه و مسائل الخلاف".⁴

¹ ينظر لسان العرب، ابن منظور، مج 11، مادة أول، ص: 32-33.

² التفسير و المفسرون، محمد حسين الذهبي، ج 1، مكتبة وهبة القاهرة، ط 7، 2000م، ص: 14.

³ المرجع نفسه، ص: 15.

⁴ المرجع نفسه، ص: 15.

ثالثا: الفرق بين التفسير و التأويل

اختلف العلماء في بيان الفرق بين التفسير و التأويل اختلافا نتجت عنه أقوال كثيرة و هذه بعض أقوال العلماء:

- قال أبو عبيد القاسم بن سلام: "هما بمعنى واحد".

- قال الراغب الأصفهاني: "التفسير أعم من التأويل، و أكثر استعمالا في الألفاظ و مفرداتها، و أكثر استعمال التأويل في المعاني و الجمل، و أكثر ما يستعمل في الكتب الإلهية، و أما التفسير فيستعمل فيها و في غيرها".

- وقال أبو طالب الشعلي: "التفسير بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجاز، كتفسير الصراط بالطريق، و الصيب بالمطر، و التأويل تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الأول وهو الرجوع لعاقبة الأمر، فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد، و التفسير إخبار عن دليل المراد، لأن اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل مثاله قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِيَالْمُرْصَادِ﴾¹⁴ الفجر الآية 14.

تفسيره من الرصد، يقال رصده رقبةً هـ ، و المرصاد مفعال منه، و تأويله: التحذير من التهاون بأمر الله و الغفلة عن الأهبة و الاستعداد للعرض عليه، و قواطع الأدلة تقتضي بيان المراد منه، على خلاف وضع اللفظ في اللغة".

- قال بعض العلماء: "التفسير يتعلق بالرواية، و التأويل يتعلق بالدراية"¹.

رابعا: الحاجة إلى التفسير

اعلم أن من المعلوم أن الله تعالى إنما خاطب خلقه بما يفهمونه، ولذلك أرسل كل رسول بلسان قومه، و أنزل كتابة على لغتهم، و إنما احتيج إلى التفسير لما سيذكر بعد تقرير قاعدة، و هي أن كل

¹ الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج4، صدارات وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف السعودية، ص:168.

من وضع من البشر كتابا فإنما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح، وإنما احتيج إلى الشروح لأمر ثلاثة¹:

أحدهما: كمال فضيلة المصنف، فإنه لقوته العلمية يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز، وربما عسر فهم مراده، فقصد بالشرح ظهور تلك المعاني الخفية، و من هنا كان شرح بعض الأئمة تصنيفه أدل على المراد من شرح غيره له.

ثانيها: قد يكون حذف بعض مقدمات الأقيسة أو أغفل شروط فيها، اعتماد على وضوحها أو لأنها من علم آخر فيحتاج الشارح لبيان المحذوف و مراتبه.

ثالثها: احتمال اللفظ لمعان كما في المجاز و الاشتراك، و دلالة الالتزام فيحتاج الشارح إلى بيان غرض المصنف و ترجيحه، و قد يقع في التصانيف ما لا يخلو عنه بشر من السهو و الغلط، و تكرار الشيء أو حذف المبهم و غير ذلك، فيحتاج الشارح للتنبيه على ذلك.²

خامسا: العلوم التي لا بد منها للمفسر (شروط المفسر و آدابه)

اختلف الناس في تفسير القرآن، هل يجوز لكل أحد الخوض فيه؟

فقال قوم: لا يجوز لأحد أن يتعاطى تفسير شيء من القرآن، و إن كان عالما أديبا، متسعا في معرفة الأدلة و الفقه و النحو و الأخبار و الآثار، و ليس له إلا أن ينتهي إلى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، و منهم من قال يجوز تفسيره لمن كان جامعا للعلوم التي يحتاج المفسر إليها و هي خمسة عشر علما:³

- أولهما اللغة لأن بها يُعرف شرح المفردات الألفاظ و مدلولاتها بحسب الوضع.
- ثانيهما النحو: لأن المعنى يتغير و يختلف باختلاف الإعراب فلا بد من اعتباره .

¹ البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج1، ص: 14.

² المرجع نفسه، ج1، ص: 14.

³ الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج4، ص: 185.

- الثالث: التصريف لأن به تُعرف الأبنية و الصيغ.
 - الرابع: الاشتقاق: لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين، اختلف المعنى باختلافهما كالمسيح، هل هو من السياحة أو المسح.
 - الخامس و السادس و السابع: المعاني و البيان و البديع و هي من أعظم أركان المفسر لأنه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز و إنما يُدرك بهذه العلوم.
 - الثامن: علم القراءات، لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن، و بالقراءات يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض.
 - التاسع: أصول الدين بما في القرآن من الآيات الدالة بظواهرها على مالا يجوز على الله تعالى، فالأصولي يؤول ذلك و يستدل على ما يستحيل وما يجب و ما يجوز.
 - العاشر: أصول الفقه، إذ به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام و الاستنباط.
 - الحادي عشر: أسباب النزول و القصص، إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه.
 - الثاني عشر: النسخ و المنسوخ ليعلم المحكم من غيره.
 - الثالث عشر: علم الفقه
 - الرابع عشر: الأحاديث المبينة لتفسير الجمل و المبهم
 - الخامس عشر: علم الموهبة وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم¹.
- و قال ابن أبي الدنيا: لهذه العلوم التي هي كالألة للمفسر ولا يكون مفسراً إلا بتحصيلها، فمن فسر بدونها كان مفسراً بالرأي المنهي عنه، و إذا فسّر مع حصولها لم يكن مفسراً بالرأي المنهي عنه.
- و قال الصحابة و التابعون كان عندهم علوم العربية بالطبع لا بالاكْتساب و استفاد و العلوم الأخرى من النبي صلى الله عليه وسلم².

¹ الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج4، ص: 185-188

² المصدر نفسه، ج4، ص: 188 .

سادسا: أقسام التفسير:

التفسير المعتمد عند أهل العلم سلفا و خلفا ينقسم إلى قسمين:

1- التفسير بالمأثور

***المأثور لغة:** الأثر مصدر قولك رأيتُ الحديثَ أثرٌ ه: إذا ذكرته عن غيرك، و أثر الحديث عن القوم: أنبأهم بما سبقوا فيه من الأثر، و قيل حدث به عنهم في آثارهم، و حديث مأثور أي يخبر الناس به بعضهم بعضا، أي ينقله خلف عن سلف، و يقال منه أثرت الحديث فهو مأثور.¹

***التفسير بالمأثور:** و هذا يشمل المنقول عن الله تعالى أو عن سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابة أو عن التابعين رضي الله عنه الجميع.²

■ **تفسير القرآن بالقرآن:** وهو أول المراتب و أشرف أنواع التفسير و أجلها حيث لا أحد

أعلم بكلامه منه سبحانه و تعالى و مثاله قوله ﴿ فَلَقِيَ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ

النَّوَابِ الرَّحِيمِ ﴿٣٧﴾ البقرة الآية 37.

فقد فسرت هذه الآية بقوله تعالى ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا

لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ الأعراف 23³

و في قوله تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾

المائدة الآية 03

¹ ينظر لسان العرب، ابن منظور، مج4، مادة أثر، ص: 06.

² مقدمة تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج1، ص: 15.

³ اختلاف المفسرين، سعود بن عبد الله الفينسان، مركز الدراسات و الإعلام دار اشبيليا، ط1، 1997م، ص: 25.

فإنها بيان للفظ (ما يتلى عليكم) في قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ^ج أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ

﴿١﴾ المائدة الآية 01

■ تفسير القرآن بالسنة: كان الصحابة إذا أشكلت عليهم آية من كتاب الله رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسيرها، فيُـبين لهم ما خفي عليهم كما أخبر الله عنه في كتابه ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾ النحل الآية 44

و الذي يرجع إلى كتب السنة يجد أنها قد أفردت بابا من الأبواب التي اشتملت عليها، ذكرت فيه كثيرا من التفسير المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك¹:

* ما أخرجه أحمد و الترمذي و غيرهما عن عدي بن حبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن المغضوب عليهم هم اليهود، و إن الضالين هم النصارى).

* و ما أخرجه مسلم و غيره عن عقبة ابن عامر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ ءَعَدُّوا لِلَّهِ وَعَدْوَكُمْ وءَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ^ج وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ الأنفال الآية 60 قال رسول الله "... ألا وليّ القوة الرمي "

* و ما أخرجه الترمذي و ابن جرير عن أبي بن كعب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ

¹ التفسير و المفسرون، محمد حسين الذهبي، ج 1، ص: 36.

عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالزَّمِيمِ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٦٦﴾ الفتح 26. "لا إله إلا الله".

* ما رواه أحمد و الشيخان و غيرهما عن بن مسعود قال لما نزلت هذه الآية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ ﴿٨٢﴾ الأنعام الآية 82 شق ذلك على الناس و قالوا يا رسول الله و أيُّنا لا يظلم نفسه ؟

قال: " إنه ليس ما تعنوه ألم تسمعوا قوله تعالى (إن الشرك لظلم عظيم) إنما الظلم هو الشرك".¹

■ تفسير القرآن بما ورد عن الصحابة: اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود و ابن عباس و أبي بن كعب، و زيد بن ثابت، و أبو موسى الشعري، و عبد الله بن الزبير و أما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم علي ابن أبي طالب. و أما الصحابة فعبد الله بن مسعود و حبر الأمة بن عباس هما أكثر من روي عنهما قال بن مسعود: "ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت و لو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته".

و أما ابن عباس فهو ترجمان القرآن الذي دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم فقهِه في الدين و علمه التأويل).²

و أما ما ينقل عن التابعين ففيه خلاف العلماء: فمنهم من اعتبره من التفسير بالمأثور لأنهم تلقوه من الصحابة منهم من عدّه^١ التفسير بالرأي و الاجتهاد لكثرة اختلافهم أكثر من الصحابة، وقد اشتهر بالتفسير من التابعين كثيرون من أعيانهم مجاهد بن جبر المكي و سعيد بن جبيرة وعكرمة بن البربري و عطاء بن أبي رباح، و زيد بن أسلم العدوي، وأبو العالية البراء، و محمد بن كعب

¹ التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، ج1، ص: 37.

² ينظر الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج4، ص: 204-205.

ومسروق بن الأجدع، و قتادة بن دعامة، و الحسن البصري، و مرة الهمداني، و الضحاک بن مزاحم و غيرهم.¹

2- التفسير بالرأي

هو توضيح معاني القرآن الكريم بموجب وجهة نظر خاصة لا تعتمد على غير المعتقد والفكرة التي يحملها المفسر وما أُوتِي من تمكن في علوم اللغة و الشريعة والثقافة العامة ، وهو عند المفسرين الذي لم يرد به نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة الكرام ولا التابعين²

و المراد بالرأي الاجتهاد مستندا إلى ما يجب استناد الرأي عليه و هي أمور أربعة:

- النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع التحرز عن الضعيف و الموضوع.
- الأخذ بقول الصحابي، فقد قيل إنه في حكم المرفوع مطلقا إلى النبي صلى الله عليه وسلم.
- الأخذ بمطلق اللغة فإن القرآن نزل بلسان عربي مع الاحتراز عن صرف الآيات إلى ما لا يدل عليه الكثير من كلام العرب.
- التفسير بالمقتضى معنى الكلام و المقتضب من قوة الشرع و هذا هو الذي دعا به النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس (اللهم فقهه في الدين و علمه التأويل) ولا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأي و الاجتهاد من غير أصل فهو مذموم.³

¹ تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج1، ص:19.

² مناهج المفسرين، محي هلال السرحان، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر، ط1، ص:97.

³ الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج4، ص:180-182.

الفصل الأول

التعريف بالكتاب ومؤلفه

المبحث الأول: ترجمة للإمام عبد الرحمان الشعالبي

المبحث الثاني : مصادر ومنهج الكتاب

المبحث الأول:

ترجمة للإمام عبد الرحمان الثعالبي

أولاً: نسبه

ثانياً: عصر الثعالبي

ثالثاً: مولد الثعالبي ونشأته.

رابعاً: رحلات الثعالبي العلمية

خامساً: شيوخ الثعالبي وتلاميذه.

سادساً: الثعالبي و التصوف

سابعاً: وفاة الثعالبي

ثامناً: مصنفات الثعالبي و آثاره

تاسعاً: ثناء العلماء عليه

أولاً: نسبه

هو عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الجزائري المغربي المالكي¹ يكنى أبا زيد و لقب بالثعالبي² نسبة إلى الثعالبة أبناء ثعلب بن علي من عرب المعقل³ و هي قبيلة شهيرة بوطن الجزائر و الثعالبة جعافرة صرحاء من ذرية جعفر بن أبي طالب الطيار شهيد مؤتة.⁴

ثانياً: عصر الثعالبي

يضع المؤرخون القرن السابع الهجري الذي سقطت فيه الدولة المؤمنية كبداية للانحطاط، شهد فيه المغرب الإسلامي انقساماً سياسياً جديداً إلى ثلاث دول و بهذا يكون القرن الثامن الذي رأى مولد عبد الرحمان الثعالبي عصر فتن و حروب بين القبائل و الولاة، الذين كانوا يقتتلون من أجل الاستيلاء على كامل المغرب الإسلامي.⁵

و في هذا الجو السياسي المضطرب المتداعي، الذي يسوده الانحطاط و سوء الأحوال الاقتصادية عاقبة و خيمة على الحياة الثقافية فهاجر بعض العلماء إلى المشرق و المغرب، و ربط آخرون مصيرهم ببعض الأمراء، بينما انزوى بعضهم مفضلاً عيشة الزهد و الهروب من أدران الحياة من أمثال عبد الرحمان الثعالبي و اختاروا حياة العزلة و التصوف و ترك الدنيا لأصحابها و الاهتمام بعلوم الآخرة.⁶

كما كان لهجرة الأندلسيين في تلك الفترة أثر كبير على المجتمع الجزائري من جميع النواحي، ولعلَّ القرن التاسع قد شهد أكبر موجة من موجات الهجرة، ففيه اشتدت وطأة الأسباب على بقايا المسلمين في الأندلس، و فيه سقطت غرناطة آخر قلعة لهم هناك، لذلك تدفقت أمواج المهاجرين

¹ الضوء اللامع (لأهل القرن التاسع)، عبد الرحمان السخاوي، ج4، دار الجيل بيروت، ط1، 1992، ص: 152.

² نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكي، تح عبد الله عبد الحميد الهرامة، ج1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1، 1989م، ص: 257.

³ تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، ج2، المطبعة العربية الجزائر، ط1، 1955م، ص: 262-264.

⁴ الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد بن حسن الحجوي، ج4، مطبعة إدارة المعارف بالرباط، 1340 هـ، ص: 94-95.

⁵ عبد الرحمان الثعالبي و التصوف، عبد الرزاق قسوم، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1978، ص: 12-13.

⁶ تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص: 32-33.

على شواطئ المغرب العربي ينشدون الحماية و الأمن، و من ثمّ احتكر الأندلسيون ميدان التعليم في المغرب العربي ولاسيما في الحواضر، و نقلوا طريقتهم الخاصة بهم إليها، من ذلك عدم الاقتصار في تعليم الأطفال على حفظ القرآن الكريم كما كان قبلهم، بل أضافوا إليها تعليم الحديث و القواعد العامة لمختلف العلوم، أما التعليم العالي فقد كان يعطى في المساجد و الزوايا و دور العلماء و مجالس المناظرة، و كان يعهد به إلى كبار العلماء، و قد شمل التأثير الأندلسي أيضا ميادين النحو و الأدب والعلوم و كان هناك علماء مختصون في كل فن من هذه الفنون.¹

و يعتبر إنتاج القرن التاسع من أوفر إنتاج الجزائر الثقافي، و من أخصب عهدها بأسماء العلماء والمؤلفات، و كثير من علماء القرن العاشر كانوا تلاميذ أوفياء لعلماء القرن التاسع.²

ثالثا: مولد الثعالبي ونشأته :

ولد الثعالبي سنة 786 أو 787 هجري الموافق لـ 1385م بناحية واد يسر على نحو ست وثمانين كيلو مترا بالجنوب الشرقي من عاصمة الجزائر وهو موطن آباءه و أجداده الثعالبة.³

لم تذكر المصادر المترجمة لهذا الإمام شيئا عن نشأته، إلا أن الظن بحال من حاله كالإمام يؤكد أن نشأته في بيت علم وفضل، و لا يبعد وجود أهل صلاح في أسرته كما أن الظن بمثله أن يكون درج على طلب العلم، كما يطلبه أهله من قراءة كتاب الله و حفظه في الصغر، و اطلاعه على كتب التاريخ و التفسير، و الحديث و الأصول، و الأدب و اللغة و النحو و الصرف و العروض و غيرها.⁴

¹ ينظر تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج1، ص: 34-36.

² المرجع نفسه، ج1، ص: 27-28.

³ تاريخ الجزائر العام، الجيلالي، ج2، ص: 262.

⁴ الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمان الثعالبي، تح: علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1998م، ص: 9-10.

رابعاً: رحلات الثعالبي العلمية:

و قد عرف هو بنفسه في مواضع من كتبه فقال رحلت¹ في طلب العلم من ناحية الجزائر في آخر القرن الثامن، فدخلت بجاية عام اثنين و ثمانمائة فلقيت بها الأئمة المقتدى بهم في العلم و الدين والورع، أصحاب الفقيه الزاهد الورع عبد الرحمان الوغليسي، و أصحاب الشيخ أبي العباس أحمد بن إدريس، أصحاب ورع ووقوف مع الحد لا يوفون الأمراء و لا يخالطونهم، و سلك أتباعهم مسلكهم، كشيخنا الإمام أبي الحسن علي بن عثمان المنجلاقي، و شيخنا الولي الفقيه أبي الربيع سليمان بن الحسن، و أبي الحسن علي بن محمد البليلي، و علي بن موسى، و العلامة أبي العباس النقاوسي، حضرت مجالسهم، ثم دخلت تونس عام تسعة أوائل عشرة و أصحاب بن عرفة متوفرون فأخذت عنهم كشيخنا واحد زمانه أبي مهدي عيسى الغبريني و شيخنا الجامع بين علمي المنقول والمعقول أبي عبد الله الأبي. و أبي القاسم البرزلي و أبي يوسف يعقوب الزغبي و غيرهم، و أكثر عمدتي على الأبي، ثم رحلت إلى المشرق و سمعت البخاري بمصر على البلالي و كثير من اختصار الأحياء له، و حضرت مجلس شيخ المالكية بها أبي عبد الله البساطي، و حضرت كثيرا عند شيخ المحدثين بها ولي الدين العراقي و أخذت عنه علوما جمة معظمها علم الحديث، و فتح لي فتحا عظيما وأجازني، ثم رجعت إلى تونس فإذا في موضع الغبريني الشيخ أبو عبد الله القلشاني خلفه فيه بعد موته فلازمته، و أخذت البخاري إلا يسيرا عن البرزلي، و لم يكن بتونس يومئذ من يفوتني في علم الحديث، و حضرت أيضا شيخنا الأبي و أجازني، ثم قدم تونس شيخنا أبي عبد الله ابن مرزوق عام تسعة عشر فأقام بها نحو سنة فأخذت عنه كثيرا و سمعت عليه الموطأ بقراءة الفقيه أبي حفص عمر القلشاني ابن شيخنا أبي عبد الله و غير شيء، و أجازني و أذن لي هو و الأبي في الإقراء و أخذت عن غيرهم.¹

¹ نيل الابتهاج، أحمد بابا التنبكي، ص: 257-258.

خامسا: شيوخ الثعالبي وتلاميذه

من خلال الفقرة السابقة التي تحدث فيها الإمام الثعالبي عن رحلته في طلب العلم أذنه قد سمع من شيوخ كثير و أخذ منهم، خمسة منهم في بجاية وهم¹:

الإمام أبو الحسن علي بن عثمان المنجلاقي، والإمام أبو الربيع سليمان بن الحسن، أبو الحسن علي بن محمد البليليتي، والإمام العلامة أبو العباس أحمد النقاوسي، والإمام علي بن موسى البجائي².

و ستة شيوخ أخذ عنهم في تونس وهم:

الشيخ أبو مهدي عيسى العبريني، والشيخ أبو عبيد الله الأبي، والإمام أبو القاسم بن أحمد بن محمد البلوي الشهير بالبرزلي، والإمام أبو يوسف يعقوب الزغبي، والشيخ عمر بن محمد القلشاني، الإمام المشهور أبو عبد الله محمد بن أبو بكر بن مرزوق الحفيد³.

وثلاثة شيوخ أخذ عنهم في المشرق وهم:

الإمام محمد بن علي بن جعفر الشمس المعروف بالبلال⁴، والإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم بن المقدم البساطي، والإمام الحافظ شيخ المحدثين ولي الدين العراقي⁴.

و أضاف التنبكتي في كتابه نيل الابتهاج ثلاثة شيوخ لم يذكرها في الفقرة وهم:

الشيخ المحدث عبد الواحد الغرباني، والشيخ حافظ المغرب أبو القاسم العبدوسي، والإمام بن قرشية⁵.

¹ نيل الابتهاج، أحمد بابا التنبكتي، ص: 257-258

² المصدر نفسه، ص: 257.

³ المصدر نفسه، ص: 257.

⁴ المصدر نفسه، ص: 258.

⁵ المصدر نفسه، ص: 258.

و أما تلاميذه فقد ذكر محمد بن محمد مخلوف في شجرة النور الزكية سبعة تلاميذ هم:

محمد بن محمد بن مرزق الكفيف، الإمام محمد بن يوسف السنوسي، وعلي التالوني أخيه لأمه، الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي، بن سلامة البسكري، الشيخ رزوق، أبو العباس الجزائري (أحمد بن عبد الله الزواوي)¹، و أضاف الدكتور سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي: عبد الباسط بن خليل صاحب الرحلة وهو من تلاميذ الثعالبي غير الجزائريين فقد التقى به في مدينة الجزائر و حضر دروسه و قال " و سمعنا شيئا من فوائده، و سألته بعض الأسئلة كانت تشكل علي فأفاد فيها على أحسن وجه و أتمه ورأيت تفسيره و قرأت عليه من أوائله بعض سطور و أجازني"².

سادسا: الثعالبي و التصوف

لم يكن الثعالبي سوى نتاج العصر الذي عاش فيه كما عرفنا - فقد ولد بواد يسير غير بعيد من مدينة الجزائر، و درس بهذه المدينة و منها انطلق إلى بجاية لقربها و شهرة علمائها في الدين والتصوف و قد التصق اسم الثعالبي بالزهد و التصوف كما التصق ابن رشد بالفلسفة و ابن خلدون بالتاريخ والاجتماع، و قد أثر الثعالبي تأثيرا كبيرا في ميدان الزهد و التصوف من ثلاثة طرق:

- طريق تلاميذه: فقد كان مدرسا ناجحا و عالما واثقا من رسالته و محدثا و مفسرا قويا وصاحب شخصية جذابة و مهيمنة³.

- والثاني طريق تأليفه: فهو لم يكن مجرد زاهد بسيط أو دوريش معزول عن الناس ، ولكنه كان ينشر دعوته عن طريق الكلمة المكتوبة التي تنتقل من يد إلى يد، ومن منزل إلى منزل، ومن جيل إلى لاحقة، و كان اللاحقون يتفنون في نسخ تأليفه و آثاره و يتواترونها⁴.

¹ شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، ص: 265.

² ينظر تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج1، ص: 91-92.

³ المرجع نفسه، ج1، ص: 92.

⁴ المرجع نفسه، ج1، ص: 93.

- والثالث طريق زاويته التي تأسست عند ضريحه و التي أصبحت مقصد الزوار و ملتقى الدارسين و مجمع طلاب البركة والشفاء وقد ساندت السلطة العثمانية هذه الزاوية التي اتسعت شهرتها لكونها في عاصمة الدولة و لكون الثعالبي نفسه من أبناء المنطقة، و هكذا أصبحت عبارة الثعالبي تدل على مدرسة في الزهد والورع والميل نحو العزلة والتصوف و العناية بعلوم الآخرة والهروب من الدنيا.¹

سابعاً: وفاة الثعالبي

لم يزل الثعالبي رحمة الله عاكفا على الطاعات متجردا عن الدنياويات إلى أن وافاه أجله يوم الجمعة 23 رمضان المعظم سنة خمس و سبعين و ثمانمائة هجري (منتصف شهر مارس 1471م) ودفن قدّس الله روحه بضريحه الشهير به إلى اليوم من عاصمة الجزائر و كان لفقده أثر عميق في القلوب و حزن عظيم في النفوس.²

ثامناً: مصنفات الثعالبي

لم تحظ أمة من الأمم بمثل ما حظيت به هذه الأمة الإسلامية من تراث تليد وأثر حميد، ذلك أن علماءها قد ملؤا مكاتبها بكتب و أسفار تحمل في صفحاتها و صحيفاتها كل علم نافع، سواء في الدنيا أو في الآخرة، و لقد درج الثعالبي رحمه الله نفسه ضمن هذه السلسلة المباركة.³

و كانت مصنفات الثعالبي كما ذكرت في كتاب شجرة النور الزكية:

الجواهر الحسان في تفسير القرآن، روضة الأنوار في الفقه، جامع الأمهات في أحكام العبادات، وأربعون حديثاً مختارة، المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع، الأنوار المضيئة في الجمع بين الشريعة والحقيقة، العلوم الفاخرة في أحوال الآخرة كتاب النصائح كتاب جامع الفوائد، الدر الفائق في الأذكار و الدعوات، الإرشاد في مصالح العباد، شرح منظومة بن بري في قراءة نافع، إرشاد

¹ تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج1، ص:93.

² تاريخ الجزائر العام، الجليلي، ج2، ص:264.

³ ينظر الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج1، ص:36.

السالك جزء صغير، تحفة الأقران في إعراب بعض آي القرآن، الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز كتاب في معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، شرح ابن الحاجب الفرعي في سفرين ضخمين¹.

وهذه كتب أخرى لم تُذكر في شجرة النور الزكية ذكرها الثعالبي في كتابه غنيمة الواجد:

غنيمة الواجد و بغية الطالب الماجد، رياض الصالحين و تحفة المتقين، التقاط الدرر²

و أضاف عليهم عادل نويهض هذه الكتب:

رياض الأنس في الرقائق، قطب العارفين في التصوف، نور الأنوار و مصباح الظلام، شرح مختصر خليل³.

ومؤلفات الثعالبي تزيد عن التسعين، جلها مازال مخطوط و يقال إن أكثرها موجود بأرض السودان⁴.

تاسعا: ثناء العلماء عليه:

نال الإمام الثعالبي ثناءً أ عطرا من أهل العلم، قال عنه التنبكي في نيل الابتهاج "الشيخ الإمام الحجة العالم العامل الزاهد الورع و لي الله الناصح الصالح العارف بالله، صاحب التصانيف المفيدة كان من أولياء الله المعرضين عن الدنيا و أهلها، و من خيار عباد الله الصالحين"⁵.

قال السخاوي "كان إماما علامة مصنفا اختصر تفسير بن عطية في جزأين و عمل في الوعظ والرقائق و غير ذلك"⁶.

¹ شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، ج1، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349هـ، ص: 265.

² غنيمة الواجد و بغية الطالب الماجد، عبد الرحمان الثعالبي، تح: محمد شايب شريف، دار بن حزم للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2005م ص: 11

³ ينظر معجم أعلام الجزائر، عادل النويهض، مؤسسة النويهض الثقافية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط2، 1980م، ص: 91-92.

⁴ غنيمة الواجد و بغية الطالب الماجد، عبد الرحمان الثعالبي، ص: 11.

⁵ نيل الابتهاج، أحمد بابا التنبكي، ج1، ص: 257-258.

⁶ الضوء اللامع، السخاوي، ج4، ص: 152.

قال بن سلامة البكري "كان شيخنا الثعالبي رجلا صالحا زاهدا عالما عارفا و ليا من أكابر العلماء له تآليف، جمّة أعطاني نسخة من تفسير الجواهر لا بشرى و لابعوض، عاوضه الله الجنة"¹.

قال الحجوي "الإمام العلم الزاهد القدوة الكامل صاحب الجواهر الحسان"²

قال الكتاني "الإمام بركة الجزائر و عالمها و مسندها ولي الله"³.

حلاه شيخه الحافظ ابن مرزوق في إجازته له "سيدي و بركتي الشيخ الإمام الفقيه المصنف الحاج العالم المشارك الحيّـر الدين الأكمل أبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي"⁴

و حلاه في أخرى "سيدي الشيخ الأجل الفقيه الأنبل المشارك الأحفل المحدث الرواية الرحلة الأفضل الحاج الصالح المبارك الأكمل"⁵.

و حلاه الحافظ أبو زرعة العراقي في إجازته بـ "الشيخ الصالح الفاضل الكامل المحرر المحصل الرحال أبي زيد عبد الرحمان بن مخلوف الثعالبي"⁶

قال عنه محمد بن مخلوف في شجرة النور الزكية "الإمام علم الإعلام الفقيه المفسر المحدث الرواية العمدة الفهامة الهمام الصالح الفاضل العارف بالله الواصل أثني عليه جماعة بالعلم و الصلاح و الدين المتين أخذ عن أئمة من أهل المشرق و المغرب و عرف بهم و بنفسه"⁷.

¹ نيل الابتهاج، أحمد بابا التنبكي، ج1، ص:258.

² الفكر السامي (في تاريخ الفقه الإسلامي)، محمد بن حسن الحجوي، ج4، ص:94.

³ فهرس الفهارس و الإثبات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1982م، ص:183.

⁴ المرجع نفسه، ج2، ص:184.

⁵ المرجع نفسه، ج2، ص:184.

⁶ المرجع نفسه، ج2، ص:184.

⁷ شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، ج2، ص:264.

المبحث الثاني:

مصادر و منهج الثعالبي في تفسيره

أولاً: مصادر الثعالبي في تفسير الجواهر الحسان

ثانياً: منهج الثعالبي في تفسير الجواهر الحسان

أولاً: مصادر الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان

نستطيع أن نأخذ فكرة عامة واضحة عن هذا التفسير من كلام مؤلفه نفسه الذي ذكره في مقدمة و خاتمة الجواهر الحسان.¹

يقول الثعالبي رحمه الله في مقدمة تفسيره بعد حمد الله و الصلاة و السلام على رسول الله " فإني قد جمعت لنفسي ولك في هذا المختصر ما أرجوا أن يقر الله به عيني و عينك في الدراين، فقد ضمنته بحمد الله المهم مما اشتمل عليه تفسير بن عطية، و زده فوائد جمّة، من غيره من كتب الأئمة وثقات أعلام هذه الأمة، حسبما رأيته أو رويته عن الإثبات و ذلك قريب من مئة تأليف، وما فيها تأليف إلا وهو لإمام مشهور بالدين و معدود في المحققين، و كل ما نقلت عنه من المفسرين شيئاً فمن تأليفه نقلت، و على لفظ صاحبه عولت ولم أنقل شيئاً من ذلك بالمعنى خوف الوقوع في الزلل، وما

انفردت بنقله عن الطبري فمن اختصار الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد اللخمي النحوي لتفسير الطبري، و ما نقلته من الإعراب عن غير بن عطية فمن الصفا قصي مختصر أبي حيان و ما نقلته من الأحاديث الصحاح و الحسان عن غير البخاري و مسلم و أبي داود و الترمذي في باب الأذكار و الدعوات، فأكثره من النووي و سلاح المؤمن، و في التغريب و التهيب و أحوال الآخرة فمعظمه من التذكرة للقرطبي و العاقبة لعبد الحق، و ربما زدت زيادات كثيرة من مصايح البغوي و غيره، و سميت بالجواهر الحسان في تفسير القرآن أسأل الله أن ينفع به كل من حصّله".²

ففي هذه المقدمة عدّد الشيخ عبد الرحمن الثعالبي مجموعة من المصادر التي استقى منها تفسيره وهناك مصادر أخرى لم يذكرها في مقدمته ولكن ذكرها في ثنايا تفسيره و هذه قائمة بأهم المصادر:

¹ التفسير و المفسرون، محمد حسين الذهبي، ج1، ص: 177.

² المرجع نفسه، ج1، ص: 177-178.

• مصادره من كتب التفسير

- تفسير بن عطية المسمى المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز و هو الأصل الذي اعتمد عليه وزاده فوائد جمة ، والذي أثنى عليه أبي حيان الأندلسي بقوله "أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي و أبو القاسم محمود الزمخشري أجل من صنف في علم التفسير وأفضل من تعرض للتنقيح فيه والتحرير، وقد اشتهرا ولا كاشتهار الشمس ، وكلاهما فيه ما يدل على تقدمهما في علوم من منشور ومنظوم ومنقول ومفهوم وتقلب في فنون الآداب وتمكن من علمي المعاني والإعراب"¹.

- مختصر تفسير الطبري لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد اللخمي النحوي.

- مختصر البحر المحيط لأبي حيان، اختصره الصفاقسي و سماه المجيد في إعراب القرآن المجيد،

- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام الرازي و لم ينص الثعالبي في مقدمته أنه استقى منه ولكنه أكثر من النقل منه في ثنايا تفسيره فيقول: قال الفخر: ثم يذكر كلامه

- أحكام القرآن للقاضي أبي بكر بن العربي².

• المصادر التي اعتمد عليها من كتب السنة

صحيح الإمام البخاري، صحيح الإمام مسلم، سنن أبي داود، سنن الترمذي، سلاح المؤمن، مصابيح السنة للبغوي، حلية الأبرار للإمام النووي، وهذه المصادر ذكرها في مقدمته، إضافة إلى موطأ الإمام مالك الذي ذكره في ثنايا تفسيره³.

• كتب غريب القرآن و الحديث

غريب ألفاظ الكتاب العزيز لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، مختصر غريب القرآن للحافظ

¹ البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ص: 112.

² ينظر الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج1، ص: 91-93.

³ ينظر المصدر نفسه، ج1، ص: 95.

زين الدين العراقي، غريب السنة لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي¹

• كتب الترغيب و الترهيب و الرقائق

- التذكرة في أحوال الموتى و أمور الآخرة للإمام القرطبي ، العاقبة للإمام عبد الحق الأشبيلي،
الرقائق لابن مبارهجة المجالس و أنس الم² جالس لأبي عمر بن عبد البر، رياضة المتعلمين
للأصفهاني²

• كتب في الأحكام الفقهية و الأصولية

- المدونة لسحنون بن سعيد، مختصر بن الحاجب الفرعي، الإمام في أحاديث الأحكام لابن
دقيق العيد.

- البيان و التحصيل لابن رشد، مختصر بن الحاجب المسمى بالمتنهي³.

• كتب الخصائص و السمائل

- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، الآيات و المعجزات لابن القطان⁴

• كتب في التربية و تهذيب النفوس

- بهجة النفوس و تحليها بمعرفة ما لها و ما عليها و هو شرح مختصر صحيح البخاري المسمى:
جمع النهاية في بدء الخير و الغاية لأبي محمد بن أبي حمزة الأندلسي، إحياء علوم الدين لأبي حامد
الغزالي، جواهر القرآن لأبي حامد الغزالي، شرح بن الفكهاني على أربعين النووي⁵.

¹ ينظر الجواهر الحسان، عبد الرحمان النعالي، ج1، ص:94.

² المصدر نفسه، ج1، ص: 96.

³ المصدر نفسه، ج1، ص: 96.

⁴ المصدر نفسه، ج1، ص: 96.

⁵ المصدر نفسه، ج1، ص:97.

• في الأسماء و الصفات

– شرح أسماء الله الحسنی للإمام الرازي، غاية المغنم في أسماء الله الأعظم لابن الدريهم الموصلی¹.

• من كتب التاريخ

– الاكتفاء في أخبار الخلفاء لعبد الملك بن محمد بن أبي القاسم بن الكرديوس².

• كتب أخرى منشورة

لطائف المنن لابن عطاء الله، الأنواء للزجاج، الإفصاح، لشبيب بن ابراهيم، الكوكب الدرّي لأبي عباس أحمد بن سعد التجيبي، الكلم الفارقة، التّشوّف ليوسف بن يحيى التادلي، التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد لأبي عمر بن عبد البر، مختصر المدارك للقاضي، تاريخ بغداد لأبي بكر بن الخطيب³.

ثانياً: منهج الثعالبي في تفسير الجواهر الحسان

و لقد أتى الإمام الثعالبي رحمة الله بحظ وافر من الشروط التي ذكرها أهل العلم حدوداً ومراسم لمن أقبل على تفسير كتاب الله فهو قد فسر كتاب الله بعضه ببعض، و فسره بما فسره من أنزل عليه، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، و بما فسره الصحابة و التابعون كما استخدم اللغة، و شرح الغريب، و تعرض لتصريف بعض الكلمات، و أكثر من المسائل الإعرابية، ثم هو بعد ذلك يذكر مسائل في أصول الدين و أصول الفقه و فروعه، و أسباب النزول، و إيراده واحتجاجه بالقراءات المتواترة، و ذكر الشاذ منها⁴. و سنوضح كل عنصر من العناصر التي بنى عليها الثعالبي مادة تفسيره:

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمن الثعالبي، ج1، ص: 97.

² المصدر نفسه، ج1، ص: 98.

³ المصدر نفسه، ج1، ص: 98.

⁴ المصدر نفسه، ج1، ص: 99.

1- جمعه بين التفسير بالمأثور و الرأي

فسر الثعالبي كتاب الله بعضه ببعض فمنه مثلاً في قوله تعالى ﴿فَلَقَّحْءَ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٣٧) البقرة الآية 37 .

فقال الثعالبي: قال الحسن بن أبي الحسن: هي قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الأعراف الآية 123.

و أما تفسيره بالحديث، فهذا كثير جداً و فيه مثلاً قوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ الأنفال الآية 60 قال في صحيح مسلم (ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي)².

و أما آثار السلف من الصحابة و التابعين، فقد حشا بها تفسيره، فهم خير القرون و أعلمها

و الأمثلة تملأ الكتاب و منها مثلاً في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (١) القدر الآية 01، يقول الثعالبي قال الشعبي و غيره المعنى إنا ابتدأنا هذا القرآن إليك في ليلة القدر³

2- تعرضه لمسائل أصول الدين: فقد تعرض لذكر مسائل عديدة منها:

- مسألة رؤية الله تعالى في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يُمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ نُنظَرُونَ﴾ (٥٥) البقرة الآية 55.

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج 1، ص: 223.

² المصدر نفسه، ج 3، ص: 147.

³ المصدر نفسه، ج 1، ص: 611.

و أشار إلى أن مذهب أهل السنة امتناع ذلك في الدنيا من طريق السمع.¹ وعاد فرد على الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَن نَرْنِي وَلَكِنِ أَنْظُرَ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ الأعراف الآية 143.

الذي يرى أنّ الرؤية محال مطلق في الدنيا و الآخرة، وهو اعتقاد باطل لصحة لثبوت الرؤية عن الرسول صلى الله عليه وسلم.²

- كما تكلم على مسألة عصمة الأنبياء عليهم السلام و غيرها من المسائل.³

3- مسائل أصول الفقه في تفسيره

لم يتوسع الثعالبي في ذكر المصادر التي اعتمد عليها في المسائل الأصولية غير ما ذكره من مختصر بن الحاجب و من المسائل التي أوردتها كلامه على النسخ و ذلك عند قوله تعالى ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة الآية 106.

يقول الثعالبي قال بن الحاجب النسخ: رفع الحكم الشرعي، بدليل شرعي متأخر و النسخ جائز على الله تعالى عقلاً، لأنه لا يلزم عنه محال، ولا تتغير صفة من صفاته تعالى، و ليست الأوامر متعلقة بالإرادة، فيلزم من النسخ أن الإرادة تغيرت، ولا النسخ، لطوء علم، بل الله تعالى يعلم إلى أي وقت ينتهي أمره بالحكم الأول، و يعلم نسخه له بالثانيو البداءُ لا يجوز على الله تعالى، لأنه لا يكون إلا لطوء علم أو لتغير إرادة، و ذلك محال في جهة الله تعالى.⁴

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج1، ص: 240.

² المصدر نفسه، ج3، ص: 75.

³ المصدر نفسه، ج1، ص: 101.

⁴ المصدر نفسه، ج1، ص: 292-293.

4- تعرضه لآيات الأحكام و ذكره للاختلافات الفقهية:

ذكر الثعالبي في تفسيره اختلافات أهل العلم في المسائل الفقهية و نذكر منها :

آية قصر الصلاة في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ

خِفْتُمْ أَنْ يُفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ النساء الآية 101

يقول الثعالبي ضربتم معناه: سافرتم، قال مالك الشافعي و أحمد بن حنبل و بن راوية، تقصر الصلاة في أربعة بُرْدٍ : و هي ثمانية و أربعون ميلا، و حجتهم أحاديث رويت في ذلك، عن بن عمر، و بن عباس. وقال الحسن و الزهري: تقصر في مسيرة يومين، و روي عن الإمام مالك: تقصر في مسافة يوم و ليلة، و الجمهور في جواز القصر في السفر مباح ، وقال عطاء: لا تقصر إلا في سفر طاعة، و سبيل خير¹.

5- احتجاجه باللغة و المسائل النحوية و التصريفية:

احتجاجه باللغة مجده في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا

الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ

ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَسِيصِينَ وَرَهَبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ المائدة الآية 82 ، فقال

الثعالبي: قال الفخر: القس و القسيس: اسم رئيس النصارى و الجمع قسيسون، وقال قطرب: القس والقسيس: العالم، بلغة الروم ، و هذا مما وقع الوفاق فيه بين اللغتين².

وورد في قوله تعالى ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا

ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴿٤﴾ البقرة الآية 260

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج2، ص: 290.

² ينظر المصدر نفسه، ج2، ص: 411.

قالت الشعلبيديتُ الشيء، أصُورُهُ بمعنى: قطعته، و يقال أيضاً زُتُ الشيء بمعنى: أتاه. ¹

- و يذكر بعض اللغات العرب فيقول عند تفسير قوله تعالى ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَنِى أَخَصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَنِى أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَثَنَا بِنَاوِيلِهِ إِذَا نَزَلَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ يوسف الآية 36

قال الثعالبي: هي لغة أزد عمان يسمون العنب خمرا. ²

- أما ذكره للمسائل النحوية فكثير جدا، فمثلا في قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِرِزَامٍ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ طه 129. يقول الثعالبي قال الصفاقسي لزاما إما مصدر، و إما بمعنى ملزم و أجاز أبو البقاء: أن يكون جمع لازم، كقائم و قيام. ³

و في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾ الأنبياء الآية 65. يقول الثعالبي قال الصفاقسي و قولهم لقد علمت: جواب قسم محذوف معمول لقول محذوف في موضع الحال، أي قائلين لقد علمت ⁴

و في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾ الأعراف الآية 38. يقول الثعالبي (اداركوا) معناه: تلاحقوا، أصله تداركوا أدغم، فجلبت ألف الوصل. ⁵

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج1، ص: 515.

² المصدر نفسه، ج3، ص: 326.

³ المصدر نفسه، ج4، ص: 73.

⁴ المصدر نفسه، ج4، ص: 91.

⁵ المصدر نفسه، ج3، ص: 29.

6- ذكره لأسباب النزول، و مكِّيَّ القرآن و مدنيّه:

ذكر الثعالبي أسباب نزول بعض الآيات فمثلا في قوله تعالى ﴿ثُمَّ نَكَّسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ

عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ النساء الآية 58

يقول الثعالبي: قال بن جريج و غيره الآية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في أمر مفتاح الكعبة، حين أخذه من عثمان بن طلحة و بن عمه شيبه، فطلبه العباس بن عبد المطلب، ليضيف السدانة إلى السقاية، فدخل النبي إلى الكعبة و كسر ما فيها من الأوثان، و أخرج مقام إبراهيم و نزل عليه جبريل بهذه الآية فخرج وهو يقرأها، و دعا عثمان وشيبه فقال لهما: خذاها خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم¹. و الأمثلة عديدة لا يمكن ذكر جميعها.

و أما ذكره لمكي القرآن و مدنيه فكان يذكر في أوائل السور كونها مكية أو مدنية فمثلا في سورة الفتح يقول هي مدنية²، و سورة الحجرات يقول هي مدنية بإجماع³، و سورة الذاريات يقول و هي مكية بإجماع المفسرين⁴.

7- ذكره للقراءات الواردة في الآية:

إن للقراءات الواردة في كتاب الله تعالى أثرا كبيرا في إثراء التفاسير بالمعاني المختلفة المتنوعة مع اشتراط ما اشترطه لهذا العلم من ضوابط للقراءة المقبولة.

و لقد ذكر الثعالبي أكثر من قراءة للآية الواحدة و ربطها بالتفسير و مثل ذلك قوله سبحانه و

تعالى ﴿وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُوْرثُ كَلَلَةً أَوْ أَمْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا

الْأُشْدُسُ ﴿النساء 12﴾.

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج 2، ص: 252.

² المصدر نفسه، ج 5، ص: 228.

³ المصدر نفسه، ج 5، ص: 267.

⁴ المصدر نفسه، ج 5، ص: 296.

يقول الثعالبي: الإجماع على الإخوة في هذه الآية للأُم، وقرأ سعد بن أبي وقاص (وله أخ أو أخت من أم) فتبين المراد بالإخوة في هذا الحكم الإخوة للأُم.¹

و في بيان الوضوء في قوله تعالى ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ المائدة الآية 06. يقول الثعالبي قرأ نافع وغيره (أرجلكم) بالنصب و العامل اغسلوا وجمهور العلماء و جمهور الأمة من الصحابة و التابعين يقول على أن الفرض في الرجلين الغسل وقرأ حمزة و غيره (أرجلكم) بالخفض و من قرأ بالخفض أراد المسح على الخفين وهو أحد التأويلات في الآية².

8 - احتجاجه بالشعر:

مضى سلف الأمة من المفسرين على الاحتجاج بالشعر و قد ذكرت أقوال كثيرة عن ابن عباس تدل على جواز الاحتجاج بالشعر في تفسير الكتاب العزيز و من هنا وجدنا الإمام الثعالبي يستشهد بأشعار العرب فمن ذلك قوله تعالى ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ نَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا ءَأْتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ البقرة الآية 233

يقول الثعالبي قرأ الستة من السبعة (آيتهم) بالمد بمعنى أعطيتهم، وقرأ ابن كثير أتيتم بمعنى فعلتم كما قال زهير: وما كان من خير أتوه فإنما توارثه آباء آبائهم قبل.³

و في قوله تعالى ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْبِلًا﴾ النساء الآية 85 .

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج2، ص: 180 .

² المصدر نفسه، ج2، ص: 357 .

³ المصدر نفسه، ج1، ص: 471 .

يقول الثعالبي (مقيتا) معناه قديرا و منه قول الزبير بن عبد المطلب:

وذوي ضغن كفت النفس عنه و كنت على اساءته مقيتا¹

9- موقفه من الإسرائيليات:

نلاحظ في تفسير الثعالبي ندره إيراده للإسرائيليات و ما ذكره يُعقِب بما يفيد عدم صحته

و من ذلك في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَلَى اللَّهُ عَمَّا

يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ الأعراف الآية 190.

يقول الثعالبي روي في قصص ذلك أن الشيطان أشار على حواء أن تسمي هذا المولود عبد الحارث و هو اسم إبليس، و قال لها: إن لم تفعلني قفلة فزعموا أنهما أطاعاه و قال ويُنزله آدم و حواء عن طاعتها لإبليس، و على كل حال الواجب التوقف و التنزيه لمن اجتباه الله، و حسن التأويل ما أمكن، و قال بن العربي في توهين هذا القول و تزييفه و هذا القول و نحوه مذكور في ضعيف الحديث و في الإسرائيليات التي ليس لها ثبات ولا يعول عليها من له قلب، فإن آدم و حواء و إن كانا غرهما بالله الغرور، فلا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، و ما كانا بعد ذلك ليقبلا له نصحا، و لا يسمع له قولا، و القول الأشبه بالحق، أن المراد بهذا جنس الآدميين.²

و منه أيضا عند تفسير قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَلَى اللَّهُ

عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ النمل الآية 23

أي ما تحتاجه المملكة، قال الحسن: من كل أمر الدنيا، و هذه المرأة هي بلقيس و وصف عرشها بالعظم في الهيئة و رتبة الملك، و أكثر بعض الناس في قصصها بما رأيت اختصاره لعدم صحته

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمن الثعالبي، ج2، ص: 271.

² ينظر الجواهر الحسان، عبد الرحمن الثعالبي، ج3، ص: 102-103.

و إنما اللازم من الآية أنها امرأة ملكة على مدائن اليمن ذات ملك عظيم و كانت كافرة من قوم كفار¹.

و منه أيضا ما ذكره في تفسير قوله تعالى سبحانه ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ المائدة الآية 114 .

يقول الثعالبي اتفق الجمهور أن المائدة نزلت كما أخبر الله سبحانه و اختلفوا في كيفية ذلك فقال أبو عبد الرحمان السلمي: نزلت المائدة خبزا و سمكا، و قال عطية: المائدة سمكة فيها طعم كل طعام، و قال ابن عباس: نزل عليه خبز و سمك يأكلون منه أينما نزلوا، إذا شاءوا، و أكثر الناس في قصص المائدة مما رأيت اختصاره لعدم سنده².

و جملة القول فإن الكتاب مفيد، جامع لخلاصات كتب مفيدة، و ليس فيه ما في غيره من الحشو المخل، و الاستطراد الممل³.

و في خاتمة التفسير يقول عبد الرحمان الثعالبي " و قد أودعته بحمد الله جزيلا من الدرر، وقد استوعبت بحمد الله مهمات بن عطية و أسقطت كثيرا من التكرار و ما كان من الشواذ في غاية الوهي، و زدت من غيره جواهر و نفائس لا يستغنيها مميزة معزوة لمحالها منقولة بألفاظها، وتوخيت في جميع ذلك الصدق و الصواب"⁴.

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج4، ص:248.

² المصدر نفسه، ج2، ص: 439.

³ التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، ج1، ص:179.

⁴ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج5، ص:643.

الفصل الثاني:

علم البيان في تفسير الشعالي

تمهيد

المبحث الأول: التشبيه

المبحث الثاني: المجاز

المبحث الثالث: الاستعارة

المبحث الرابع: الكناية و التعريض

تمهيد

للبيان منزلة عظيمة في سماء البلاغة العربية لتشعب و كثرة مباحثه التي من شأنها أن تبرز المعنى وتظهره في أبهى صورة لما يتميز به هذا العلم من إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، فيمد علم البيان المتكلم بشتى فنون التعبير الجميل عن المعنى القائم في نفسه¹.

البيان لغة: أبان الشيء فهو مبين، و بان الشيء و استبان: ظهر، و استبينته أنا: عرفته، والتبيين: الإيضاح، و البيان: الفصاحة و اللسن ، و كلام بين: فصيح، و البين من الرجال الفصيح².

البيان اصطلاحاً: هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه³.

و البيان في اصطلاح البلغاء: "أصول و قواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة على نفس ذلك المعنى ، ولا بد من اعتبار المطابقة لمقتضى الحال دائماً. وموضوع هذا العلم هو الألفاظ العربية و واضعه أبو عبيدة الذي دون هذا العلم في كتابه المسمى (مجاز القرآن) ، وأحكم أساسه و شيّد بناءه، و رتب قواعده عبد القاهر الجرجاني و تبعه الجاحظ وابن المعتز و قدامة، و أبو هلال العسكري"⁴.

واللفظ إن عُنِينْ بإزاء معنى ليدل عليه سمي موضوعاً، و المعنى موضوعاً له، و التعيين وصفاً، ثم إن بعد ذلك إملأ لا يُتصرف فيه عند الاستعمال يُتصرف فيه⁵:

فالأول: هو الذي لا يتصرف فيه عند الاستعمال يسمى "حقيقة".

و الثاني: هو الذي يتصرف فيه عند الاستعمال وينقسم إلى قسمين:

¹ التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن، عبد العزيز صالح العمار، دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان، ط1، 1999م، ص: 7.
² لسان العرب، ابن منظور، مج13، مادة بين، ص: 66-68.
³ الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تح: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص: 163.
⁴ جواهر البلاغة (في المعاني و البيان و البديع)، أحمد الهاشمي، تد: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1999م، ص: 217.
⁵ المصدر نفسه، ص: 217.

أ. فإن كان التصرف بإسناده إلى غير ماحقه أن يسند إليه، سمي مجازا عقليا نحو: بنى الأمير المدينة

ب. و إن كان ينقله من معنى لمعنى لعلاقة و قرينة:

* فإن منعت قرينته إرادت المعنى الموضوع له " فمجاز بالاستعارة" إن كانت العلاقة مشابهة،

و"مجاز مرسل" إن كانت العلاقة غيرها.

* و إن لم تمنع القرينة، فإن كان بالكاف و كأن و نحوها (فتشبيه) و إلا فكناية.

و لهذا انحصر علم البيان في التشبيه و الكناية و المجاز و نضيف عليها الاستعارة بحسب ما ورد عند

عبد القاهر الجرجاني.¹

و سنتناولها في مباحث كلا على حدا في تفسير القرآن لعبد الرحمان الثعالبي "الجواهر الحسان".

¹ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 218.

المبحث الأول:

التشبيه

أولاً: تعريف التشبيه

ثانياً: أركان التشبيه

ثالثاً: أنواع التشبيه

1. تقسيم التشبيه باعتبار ذكر أداة التشبيه ووجه الشبه أو عدم ذكرهما
2. تقسيم التشبيه باعتبار وجه الشبه.
3. التشبيه على غير طرقه الأصلية

المبحث الأول: التشبيه

المبحث الأول: التشبيه

إنَّ التشبيه بأنواعه المتعددة من أكثر الأنواع البيانية ظهوراً في النصوص القرآنية كما سنتطرق له.

أولاً: تعريف التشبيه

1- التشبيه لغة: الشَّبَه والشَّبَّه والشَّبَّبه والشَّبَّبه: المثل، والجمع أشباه، وأشبه الشيء الشيء: ماثله، وأشبهت فلانا وشأجته و اشتبعليَّ و تشابه الشيئان: أي أشبه كل واحد منهما صاحبه شَبَّهه إياه وشَبَّهه به: مثله، و التشبيه: التمثيل.¹

2- التشبيه اصطلاحاً: يعرفه الخطيب القزويني: الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى.²

و يعرفه الدكتور عبد العزيز عتيق: "التشبيه هو بيان أنَّ شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة أو مقدرته³ ب بين المشبه و المشبه به في وجه الشبه".³

و قال أبو هلال العسكري: "التشبيه يزيد المعنى وضوحاً و يكسبه تأكيداً⁴ و لهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب و العجم عليه، ولم يستغن أحد عنه"⁴.

ثانياً: أركان التشبيه:

أركان التشبيه أربعة مشبه و مشبه به و يسميان طرفا التشبيه و وجه الشبه و أداة الشبه ملفوظة أو ملحوظة.⁵

¹ ينظر لسان العرب، ابن منظور، مح13، مادة شبه، ص: 503.

² الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص: 164.

³ علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1974م، ص: 62.

⁴ البلاغة العربية أسسها و علومها وأفنانها، عبد الرحمان حسن حبنكة، ج2، دار القلم للنشر و التوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 1996م، ص: 166.

⁵ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 219.

ثالثا: أنواع التشبيه

هناك تقسيمات متعددة لأنواع و صور التشبيهات.

1- تقسيم التشبيه باعتبار ذكر أداة التشبيه ووجه الشبه أو عدم ذكرهما:

• التشبيه المرسل: وهو التشبيه الذي ذكرت فيه أداة من أدوات التشبيه¹، وورد في تفسير الثعالبي

في قوله تعالى ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ الحديد الآية 21، فالأداة هنا هي الكاف، ويقول الثعالبي شبه سبحانه تعالى عرض الجنة بعرض السماوات والأرض، وذكر سبحانه العرض من الجنة، إذ المعهود أنه أقل من الطول.²

وكذلك في قوله تعالى ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصْرَاتُ الْطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ الصفات الآيتان

49-48

يقول الثعالبي: قاصرات الطرف الزوجات لا ينظرن إلى غير أزواجهن (عين) و هي الكبيرة العينين في جمال، (كأنهن بيض مكنون) شبه ألوانهن بلون قشر البيضة من النعام وهو بياض قد خالطته صفرة حسنة (مكنون) أي بالريش و حكي الطبري: البيض المكنون أراد به الجوهر.³

وورد أيضا في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ

فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۗ وَالنُّورُ الْآيَةُ 35﴾ فقد جاء التشبيه هنا بواسطة الأداة و هي الكاف.

¹ البلاغة العربية، أسسها و علومها و أفنانها، عبد الرحمان حسن حبنكة، ج2، ص: 173.

² الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج5، ص: 391.

³ المصدر نفسه، ج5، ص: 29.

يقول الثعالبي الممثل هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول كعب الأحبار فرسول الله هو المشكاة أو صدره و المصباح هو النبوة و ما يتصل بها من علمه و هُ داه و الزجاجاة قلبه و الشجرة المباركة هي الوحي و الزيت هو الحجج و البراهين قول أبي بن كعب الممثل به هو المؤمن و المشكاة صدره و المصباح الإيمان و العلم ، و الزجاجاة قلبه و الشجرة القرآن و زيتها: هو الحجج.¹

و في قوله تعالى ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رِئُوسُ الشَّيْطَانِ ﴾ الصافات الآيتان 64 - 65.

يقول الثعالبي اختلف في معناه قالت فرقة شبيهة طلوعها بثمر شجرة معروفة يقال لها رؤوس الشياطين وهي بناحية اليمن يقال لها الأستن و قالت فرقة شبيهة طلوعها برؤوس صنف من الحيات يقال لها الشياطين، و قالت فرقة شبيهة بما استقر في النفوس من كراهة رؤوس الشياطين و قبحها، و إن كانت لارتقى لأن الناس إذا و صفوا القبح قالوا كأنه شيطان.²

• التشبيه المؤكد: وهو التشبيه الذي لم تذكر فيه أداة من أدوات التشبيه.³

وورد في تفسير الثعالبي الجواهر الحسان في قوله تعالى ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِذُنُوبِهِمْ مِنْ حَسْبِ آيَاتِ الرَّسُولِ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلُ رَاسِخًا ١٦ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ١٥ قَوَارِيرًا كَانَتْ قَوَارِيرًا ١٦ ﴾

الإنسان الآيتان 15-16.

يقول الثعالبي يعني أنها كالقوارير في صفائها و رونقها و شفيفها و ريفها و هي من فضة.⁴

وورد أيضا في قوله تعالى ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ ١٣٣ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١٣٢ ﴾

آل عمران الآية 133. قال الثعالبي عرض الجنة كعرض السموات

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج4، ص: 188.

² المصدر نفسه، ج5، ص: 32.

³ البلاغة العربية، أسسها و علومها و أفنانها، عبد الرحمان حسن حبنكة، ج2، ص: 173.

⁴ ينظر الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج5، ص: 530-531.

والأرض و قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: تقرن السموات و الأرض بعضها إلى بعض كما تبسط الثياب فذلك عرض الجنة و لا يعلم طولها إلا الله سبحانه¹.

وورد أيضا هذا التشبيه في قوله تعالى: ﴿وَيَطَافُ عَلَيْهِم بِغَابَةِ السَّمَاءِ وَكَانَتْ الْقَوَارِيرِ بِرِءٍ ۝١٥﴾ قَوَارِيرٍ مِنْ

فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ النمل الآية 88.

يقول الثعالبي أي أن الجبال ترى يوم ينفخ في الصور تمر كمر السحاب أي تسير في الهواء كسير السحاب الذي تسوقه الرياح وهذا وصف حال الأشياء يوم القيامة عقب النفخ في الصور.²

• التشبيه المفصل: وهو التشبيه الذي ذكر فيه وجه الشبه³

و ورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً

وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَشَّقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ﴾ البقرة الآية 74

فوجه الشبه هو القسوة وهو مذكور في الآية فقال الثعالبي: قلوب بني إسرائيل صلبت و جفت و هي عبارة عن خلوها من الإنابة و الإذعان لآيات الله و قوله تعالى (و إن من الحجارة) معذرة للحجارة و تفضيل لها على قلوبهم.⁴

• التشبيه المجمل: وهو التشبيه الذي لم يذكر فيه وجه الشبه.⁵

و ورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۝١٤﴾

الرحمان الآية 14

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج2، ص: 106.

² المصدر نفسه، ج4، ص: 261.

³ البلاغة العربية، أسسها و أفنانها، عبد الرحمان حسن حبنكة، ج2، ص: 173.

⁴ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ص: 264-265.

⁵ البلاغة العربية، أسسها و أفنانها، عبد الرحمان حسن حبنكة، ج2، ص: 173.

يقول الثعالبي المشبه هو الصلصال: صفة على التراب الذي خلق منه آدم ، و المشبه به الفخار: الطين الطيب إذا مسه الماء فخر¹ رأي ربا و عظم.¹ و وجه الشبه محذوف.

وورد أيضا في قوله تعالى ﴿ وَ لَهُ الْجَوَارِ الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ ﴾^(٢٤) الرحمان الآية 24

قال الثعالبي فالمشبه الجوار المنشآت و هي ما عظم من السفن ، و المشبه به الأعلام: الجبال² و الجامع(وجه الشبه) بين السفن و الجبال هي الضخامة و عظم الحجم هو محذوف³.

• التشبيه البليغ:

وهو ما حذف منه أداة التشبيه و لم يذكر فيه أيضا وجه الشبه⁴

و ورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ

مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ آتُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾^٥ البقرة الآية 187

فقد شبه^٥ أول ما يظهر من الفجر بالخيط الأبيض، و سواد الليل بالخيط الأسود فالآية تشبيهه بليغ حذف أداة التشبيه و وجه الشبه و بقي المشبه و المشبه به⁵.

و قال الثعالبي: هي استعارة و تشبيه لرقعة البياض أولا ورقة السواد إلخاها به⁶.

و منه أيضا قوله تعالى ﴿ وَ تَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَمْدًا وَ هِيَ تَمْرٌ مَرٌّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ

خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾^(٨٨) النمل الآية 88.

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج5، ص: 349.

² المصدر نفسه، ج5، ص: 350

³ علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص: 73

⁴ البلاغة العربية، أسسها و علومها و أفنانها، عبد الرحمن حسن حبنكة، ج2، ص: 173.

⁵ الإيضاح، الخطيب القزويني، ص: 179.

⁶ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج1، ص: 393.

قال الثعالبي: شبه سبحانه حركة الجبال بحركة السحاب في جو السماء فالسحاب لا يتحرك بذاته بل يتحرك بحركة الرياح و كذلك الجبال تتحرك بحركة الأرض.¹

وفي قوله تعالى ﴿ فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ الواقعة الآية 55 قال الثعالبي الهيم: الجمل الذي أصابه داء الهيام، وهو داء معطش يشرب الجمل حتى يموت، فشبه سبحانه عذاب الكفار في جهنم و هم يشربون الحميم الذي يقطع أمعاءهم فلا يرتوون بهيئة الإبل العطاش التي أصابها داء الهيام.²

ومنه أيضا قوله تعالى ﴿ نِسَاءُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَاتُوا حَرَّتْكُمْ أَنِّي شِئْتُمْ وَقَدِمُوا لِنَفْسِكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ مُلَقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ البقرة الآية 223.

قال الثعالبي شبه النساء بالمحارث لما يلقى في أرحامهن من النطف التي منها النسل بالبدور.³

وورد أيضا في قوله تعالى ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَمَدًا وَهِيَ تَمْرٌ مَرٌّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَفْعَلُونَ ﴾ الفرقان الآية 47.

قال الثعالبي شبه سبحانه الليل باللباس من حيث يستر الأشياء و يغشيها.⁴ وهو تشبيه بليغ حيث حيث حذفت أداة التشبيه و وجه الشبه هو الستر.

2- تقسيم التشبيه باعتبار وجه الشبه

ينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه إلى تشبيه تمثيل و غير تمثيل :

- تشبيه تمثيل يسمى التشبيه تمثيلاً إذا كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد⁵

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمن الثعالبي، ج4، ص: 261.

² المصدر نفسه، ج5، ص: 368.

³ المصدر نفسه، ج1، ص: 449.

⁴ المصدر نفسه، ج4، ص: 211.

⁵ البلاغة الواضحة، علي الجلام و مصطفى أمين، مكتبة البشري كراتشي، باكستان، ط1، 2010م، ص: 34.

وورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ

أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ البقرة الآية 261.

يقول الثعالبي شبهه سبحانه و تعالى هيئة الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ابتغاء مرضاته ويعطفون على الفقراء و المساكين بهيئة الحبة التي أنبت سبع سنابل في كل سنبله مئة حبة، و الحبة اسم جنس لكل ما يزرعه ابن آدم و أشهر ذلك হলبر¹ يوجد في سنبل القمح فيه مئة حبة.¹ وقد شبهه سبحانه حال المنفقين في هاته الآية بمتعدد ، وهو حال الحبة التي تنبت عشر سنابل، و في كل سنبله مئة حبة ووجه الشبه هو صورة من يعمل قليلا ويجني ثمار عمله كثيرا².

و ورد أيضا في قوله ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ

رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا

لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة الآية 264.

قال الثعالبي: شبه الله عز وجل صدقة المال المؤذي بالصفوان (الصخر الأملس) عليه تراب فأصابه الوابل من المطر فذهب عليه التراب و تركه صلدا نقياً (صلبا) لا يصلح للزراعة و مثله أيضا بالذي ينفق رياء لا لوجه الله فالرياء يذهب النفقة كمن ذهب المطر التراب و ترك الصفوان صلدا³

و ورد في قوله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ

مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الجمعة الآية 05 قال الثعالبي في

تفسيره شبهت الآية حالة بني إسرائيل المعاصرين للنبي الذين حملوا التوراة و لم يحملوها أي لم يطيعوا أمرها و لم يقفوا عند حدودها حين كذبوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم، و التوراة تنطق بنبوته

¹ ينظر الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج1، ص: 515-516.

² علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص: 88.

³ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج1، ص: 519.

فكلُّ كلِّ حبرٍ لهنتفع بما حمُّل كما لم ينتفع الحمار بجمل الأسفار (الكتب) فهي بالنسبة إليه ثقلا عليه فقط.¹

و ورد أيضا التشبيه التمثيلي في قوله تعالى ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ البقرة الآية 171 يقول الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان المراد تشبيه واعظ الكافرين وداعيتهم بالراعي الذي ينعق بالغنم أو الإبل فلا يسمع إلا دعاءه و نداءه ولا تفقه ما يقول، و النعيق (زجر الغنم و الصياح بها).²

• تشبيه غير تمثيل: وهو ما كان وجه الشبه فيه مفرد ليس منتزعا من متعدد خلاف التمثيل.³ كما في الأمثلة المذكورة سابقا.

3- التشبيه على غير طرقه الأصلية

يقسمه أحمد الهاشمي في جواهر البلاغة إلى قسمين :

• التشبيه الضمني: لا يوضع فيه المشبه و المشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلحقان في التركيب وهذا النوع يؤتى به ليفيد أن الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن.⁴

و قد ورد هذا التشبيه في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضُعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾ البقرة الآية 266. يقول الثعالبي: هذا مثلا ضربه الله لمن يعمل بعمل أهل الخير فإذا فنى عمره و اقترب أجله ختم ذلك بعمل أهل الشقاء فمثله بشيخ كبير ضعف

¹ ينظر الجواهر الحسان، عبد الرحمن الثعالبي، ج5، ص: 428-429.

² المصدر نفسه، ج1، ص: 356.

³ البلاغة الواضحة، علي الجارم و مصطفى أمين، ص: 33.

⁴ المصدر نفسه، ص: 43.

جسمه و كثر عياله أفقر ما يكون إلى جنته وأحدكم أفقر ما يكون إلى عمله إذا انقطعت الدنيا عنه.¹

لقد جاء هذا التشبيه بأسلوب ضمني ولم يأتي بطريقة التشبيه المعروفة بل أورده إيراد الحجة والدليل على ما ادعاه و ورد أيضا في قوله تعالى ﴿الْمَرْتَرَانُ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ

ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴿٢٨﴾ فاطر 27-28

قال الثعالبي فالحياة و ما تحويه من الأشجار و الجبال و الدواب و الأنعام مختلفة الألوان والأشكال و كذلك الناس منهم الطيب و الخبيث و منهم اللين و الصلب و منهم الغافل و العاقل ومنهم الجاهل و العالم و لن يستجيب لك يا محمد صلى الله عليه وسلم إلا العاقل العالم و لهذا حتم الله تعالى الآية بقوله (إنما يخشى الله من عباده العلماء)²

ومثاله أيضا في قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبُوا أَوْلَايَتِي بِبَعْضِكُمْ بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ

لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ الحجرات الآية 12

قال الثعالبي مثل الله تعالى النميمة بأكل لحم ابن آدم الميت، وهو تشبيه ضمني.³

• **التشبيه المقلوب:** و يسمى أيضا التشبيه المعكوس، فيجعل المشبه مشبها به و بالعكس

فتعود فائدته إلى المشبه به، لإدعاء أن المشبه أتم و أكمل و أظهر من المشبه به في وجه الشبه.⁴

وبعبارة أخرى هو جعل المشبه مشبها به بإدعاء أن وجه الشبه فيه أقوى و أظهر.⁵

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج1، ص: 522.

² المصدر نفسه، ج4، ص: 388.

³ المصدر نفسه، ج5، ص: 276.

⁴ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 239-240.

⁵ البلاغة الواضحة، علي الجارم و مصطفى أمين، ص: 56.

وورد في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾¹ البقرة الآية 275 .

قال الثعالبي في هذه الآية شبهوا البيع بالربا أي جعلوا الربا أصل و البيع فرع و عكسوا ذلك لإيهام أن الربا عندهم أحل من البيع لأن الغرض هو الربح و هو أثبت وجودا منه في البيع فيكون أحق بالحل عندهم.¹ وورد أيضا في قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ النحل 17 .

قال الثعالبي إن الخطاب موجه للذين عبدوا الأوثان و سموها آلهة تشبيها بالله عز وجل فقد جعلوا غير الخالق كالخالق فخذ² ولف في خطابهم تنبيها و توبيخا.²

و جاء أيضا في قوله تعالى ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾³ سورة ص الآية 28 . يقول الثعالبي: في هذه الآية نفى الله تعالى المساواة بين المؤمنين و الكافرين المفسدين و بين المتقين و الفجار لأن الكفار زعموا أنفسهم كما سادوا في الدنيا سيسودون في الآخرة فجاء الجواب منكرا عليهم لهذا جاء تشبيهه مقلوب (معكوس)³

و ورد أيضا في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ آل عمران 36 .

يقول الثعالبي (ليس الذكر كالأنثى) جعل الأصل فرع و الفرع أصل، وقولها (و ليس الذكر كالأنثى) بدأت بذكر الأهم في نفسها و إلا فسياق قصتها يقتضي أن تقول وليس الأنثى كالذكر.⁴

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمن الثعالبي، ج1، ص: 534.

² المصدر نفسه، ج3، ص: 414.

³ المصدر نفسه، ج5، ص: 65.

⁴ المصدر نفسه، ج2، ص: 34.

المبحث الثاني:

المجاز

أولاً: تعريف المجاز

ثانياً: أقسام المجاز

1. المجاز المرسل

2. المجاز العقلي

المبحث الثاني المجاز

المجاز من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة لإيضاح المعنى، إذ به يخرج المعنى متصفاً بصفة حسية تكاد تعرضه على عيان السامع، لهُدًى غفّت العرب باستعمال المجاز لميلها إلى الاتساع في الكلام وإلى الدلالة على كثرة معاني الألفاظ و لما فيها من الدقة في التعبير فيحصل للنفس به سرور و أريحية.¹

أولاً: تعريف المجاز

1- المجاز لغة تجزت الطريق و جاز الموضع جوزا و جَوازاً و مجازاً و جاز به و جاوزه جوازا، و جاوزه: سار فيه و سلكه، و أجازته خلّفه و قطعه، و جَوَّزَ له ما صنعه و أجاز له أي: يسوغ له ذلك، و أجاز رأيه و جوزه: أنفذه و تجاوز الله عنه أي عفا، و الجائزة: العطية، و المجازة: الطريق²

2- المجاز اصطلاحاً: المجاز هو اللفظ المستعمل في غيرها وضع له مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي.³ عوَّه عبد القاهر الجرجاني: " كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الأول و الثاني: فهي مجاز"⁴.

أما السكاكي فيقول: " المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناه في ذلك النوع"⁵.

أما بن جني قال: "الحقيقة ما أُقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، والمجاز: ما كان بضد ذلك"⁶.

¹ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 249.

² ينظر لسان العرب، ابن منظور، مج 5، مادة جوز، ص: 326-327.

³ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 251.

⁴ أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ص: 351.

⁵ مفتاح العلوم، يوسف ابن بكر محمد بن علي السكاكي، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1983م، ص: 359.

⁶ الخصائص، عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة و النشر، بيروت لبنان، ط2، ص: 442.

ثانيا: أقسام المجاز :

و ينقسم المجاز إلى قسمين مجاز مرسل و مجاز عقلي

1- المجاز المرسل:

هو الكلمة المستعملة قصدا في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي¹. و له علاقات كثيرة أهمها:

* السببية: هي كون الشيء المنقول عنه سببا و مؤثرا في غيره ، نحو رعت الماشية الغيث أي النبات، لأن الغيث أي المطر سبب فيه وقرينته لفظية وهي رعت² ، أو هي تسمية المسبب باسم السبب.³

وورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿وَلَنَبَلِّغُنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبَلِّغُوا أَخْبَارَكُمْ﴾ محمد الآية 31. ذكر البلاء بدلا عن العرفان لأنه مسبب عنه كأنه قيل و نعرف أخباركم لأن البلاء اختبار وفي الاختبار حصول العرفان⁴

وورد أيضا في قوله تعالى في قوله تعالى ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ آل عمران الآية 54. قال الثعالبي (و مكروا) يريد تحيُّل بني إسرائيل في قتل عيسى عليه السلام فعاقبتهم الله بطرح شبيهه عيسى على يهوديا منهم كان جاسوسا و أعقب بني إسرائيل مذلة و هوانا في الدنيا و الآخرة، فهذه عقوبة سماها الله مكرا في قوله (ومكر الله) فسمى العقوبة باسم الذنب لأنه مسببها.⁵

¹ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 252

² المصدر نفسه، ص: 252.

³ الإيضاح، الخطيب القزويني، ص: 207.

⁴ المصدر نفسه، ص: 207.

⁵ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج 2، ص: 50.

وأيضاً في قوله تعالى ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ^٤ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعِدُوا عَلَيْهِ

بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ^٥ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ البقرة 194

يقول الثعالبي: سمي جزء الاعتداء اعتداءً لأنه مسبب عن الاعتداء¹.

و ورد في قوله تعالى ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا^٦ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ الشورى الآية 40

قال الثعالبي سمي الجزء باسم ابتداء وإن لم يكن سيئة فسمي العقوبة باسم الذنب².

* المسببية: عرفها أحمد الهاشمي "أن يكون المنقول عنه مسبباً و أثراً لشيء آخر"³. أما

الخطيب القزويني قال: "تسمية السبب باسم المسبب"⁴

ووردت في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ

رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ غافر الآية 13

قال الثعالبي: ير بالرزق عن المطر لأن الرزق مسبب عن المطر⁵.

و أيضاً قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ

إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴿٦﴾ المائدة الآية 6 .

¹ الإيضاح، الخطيب القزويني، ص: 207.

² الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج5، ص: 165.

³ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 251.

⁴ الإيضاح، الخطيب القزويني، ص: 208.

⁵ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج4، ص: 107.

قال الثعالبي (إذا قتمتم) أي : إذا أردتم و عبر بالقيام عن الإرادة لأنه مسبب عنها: فالقيام هو مسبب عن الإرادة.¹

وفي قوله تعالى ﴿ وَإِمَّا تَعْرِضْنَ عَنْهُمْ أَبْغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ الإسراء 28. قال الثعالبي (و إما تعرضن عنهم) أي عن المساكين و ابن السبيل (فقل لهم قولاً ميسوراً) فيه ترجية بفضل الله و دعاء في توسعة الله و عطائه كقول يرزقنا الله و إياكم من فضله (و الرحمة) على هذا التأويل الرزق المنتظر، فالرزق سبب الابتغاء و الابتغاء مسبب عنه فوضع المسبب موضع السبب.²

* الجزئية: تسمية الشيء باسم جزئه كون المذكور ضمن شيء آخر.³

و ورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿ قُرْآنٌ لِّلْأَقْلِيَالِ ﴾ المزل الآية 02 . و كذلك في قوله تعالى ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِن أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَنْظُرُوا وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ التوبة الآية 108.

فالقيام في هذين الموضوعين هو الصلاة و العلاقة في ذلك كون القيام ركناً أساسياً و جزءاً مهماً في الصلاة فعبر بالجزء عن الكل فهو مجاز مرسل علاقته الجزئية.⁴

و في قوله تعالى ﴿ وَمَا كَان لِمُؤْمِنٍ أَن يَقتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَدَّقُوا ﴾ النساء الآية 92 مجاز مرسل علاقته الجزئية لأن الرقبة جزء من الشخص (الإنسان) .⁵

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج2، ص: 349

² المصدر نفسه، ج3، ص: 469.

³ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 253.

⁴ ينظر الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج3، ص: 214. وينظر المصدر نفسه، ج4، ص: 500

⁵ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 253.

ورد في قوله تعالى ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾¹
البقرة الآية 195

يقول الثعالبي أي لا تلقوا بأنفسكم فعبر الجزء (اليدين) عن الكل فهو مجاز مرسل علاقته الجزئية¹.

* الكلية: تسمية الجزء باسم الكل كون الشيء متضمنا للمقصود و غيره.²

ورد في قوله تعالى ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾³
البقرة الآية 19. أي أناملهم و القرينة استحالة إدخال الإصبع في الأذن فأطلق الكل وهو الإصبع و أراد الجزء وهو رأس الإصبع (الأنامل) فهو مجاز مرسل علاقته الكلية³.

* اعتبار ما يؤول إليه أو باعتبار ما يكون: وهو تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه⁴.

ورد في تفسير الثعالبي في قوله تعال ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرِنِّي أَخْصِرُ خَمْرًا ﴾⁵ يوسف الآية 36 قال الثعالبي في تفسيره لهذه الآية: سمي العنب خمرًا بالمأل⁵.

لأن الخمر لا يعصر فهو سائل و إنما العنب المتحول خمرًا هو الذي يعصر فإطلاق الخمر و إرادة العنب منه هنا باعتبار ما سيؤول إليه العنب بعد العصر⁶.

و أيضا في قوله تعالى ﴿ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا أَفْجَارًا كَفَّارًا ﴾⁷ نوح الآية 27

¹ ينظر الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج1، ص: 403-404

² جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 253

³ المصدر نفسه، ص: 253

⁴ الإيضاح، الخطيب القزويني، ص: 209.

⁵ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج3، ص: 326.

⁶ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 254

المولود حين ولادته لا يكون فاجرا ولا كافرا فأطلق على المولود فاجرا باعتبار ما سيكون عندما يكبر فهو مجاز مرسل و علاقته باعتبار ما يؤول إليه¹.

* اعتبار ما كان عليه: وهو تسمية الشيء باعتبارها ما كان عليه².

وورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ طه الآية 74 قال الثعالبي سماه مجرما باعتبار ما كان عليه حاله في الدنيا من الإجرام فتعبير الإجرام باعتبار ما كان عليه في الدنيا.³

و منه قوله تعالى ﴿ وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْظَلِيمِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ

كَانَ حُوبًا كَثِيرًا ﴿٢﴾ النساء الآية 02

قال الثعالبي فالمراد باليتامى الذين كانوا يتامى و إعطاء أموالهم يكون بعد البلوغ ولا يتم بعد البلوغ، وهذه الآية مخاطبة للأوصياء⁴. فسامهم يتامى باعتبار ما كانوا عليه قبل البلوغ.

* المحلية: تسمية الحال باسم محله⁵. و هي كون الشيء محل فيه غيره⁶.

وورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا

لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾ يوسف الآية 82.

¹ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 254 .

² الإيضاح، الخطيب القزويني، ص: 209.

³ الجواهر الحسان، عبد الرحمن الثعالبي، ج4، ص: 61

⁴ المصدر نفسه، ج2، ص: 161.

⁵ الإيضاح، الخطيب القزويني، ص: 209

⁶ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 254.

قال الثعالبي استشهدوا بالقربة التي كانوا فيها و هي مصر والمراد أهلها، فأطلق اسم المحل و هي القربة و أراد من يحل فيه و هم أهلها فهو مجاز مرسل علاقته المحلية¹.

وورد أيضا في قوله تعالى ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ (١٧) العلق الآية 17

قال الثعالبي في تفسيره لهذه الآية: أي أهل مجلسه والنادي والندى المجلس، ومنه دار الندوة وقال البخاري ومجاهد: نادية: عشيرته، فهو مجاز مرسل علاقته المحلية²

و كذلك في قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَنْتَ عَلَىٰ عَلَيْهِمْ أَيْتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ (٧٣) مريم الآية 73 قال الثعالبي في تفسيره لهذه الآية أي أهل مجلسه والنادي و النادي المجلس فأطلق المحل و أراد من يحل فيه فهو مجاز مرسل علاقته المحلية³.

و ورد في قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَمَّا فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَعْزِمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٧٠) الأنفال الآية 70.

قال الثعالبي نزلت هذه الآية في أسرى بدر وهم العباس و أصحابه⁴، فعبّر الله تعالى باليد عن القدرة القدرة فأطلق المحل على الحال فيه⁵.

*الحالية: و هي إطلاق اسم الحال على المحل و هي كون الشيء حالا في غيره⁶.

و ورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَبِمَا رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ آل عمران الآية 207.

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج3، ص:345.

² المصدر نفسه، ج5، ص: 609.

³ المصدر نفسه، ج3، ص: 33

⁴ المصدر نفسه، ج3، ص: 157.

⁵ الإيضاح، الخطيب القزويني، ص:206

⁶ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 254.

قال الثعالبي ففي رحمة الله: جنته أي أطلق اسم الحال وهو الرحمة و أراد به المحل وهو الجنة التي تحل بها رحمة الله¹.

و كذلك قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الحديد الآية 16.

قال الثعالبي و قوله تعالى (لذكر الله) لأجل ذكر الله تعالى و وحيه، و هي معطوفة على الحق فالقرآن هو المقصود بالحق فأطلق اسم الحال وهو الحق و أراد به المحل وهو القرآن².

*الآلية: و هي تسمية الشيء باسم آله³.

وورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿وَأَجْعَلِ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ الشعراء الآية 84

قال الثعالبي و لسان صدق هو الثناء الحسن⁴. فأطلق اللسان وهو آلة الكلام و أراد الثناء الحسن الحسن فهو مجاز مرسل علاقته الآية⁵. وورد في قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ إبراهيم الآية 04. و اللسان هنا هو اللغة أي كل رسول يتكلم بلغة قومه فأطلق اللسان وهو الآلة و أراد اللغة فهو مجاز مرسل علاقته الآية⁶.

وورد في قوله تعالى ﴿قَالُوا فَاتُّوبُ بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ الأنبياء الآية 61

قال الثعالبي (على أعين الناس) يريد به الحفل و بمحضر الجمهور لمشاهدة عقوبته⁷.

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج2، ص: 90

² المصدر نفسه، ج5، ص: 386.

³ الإيضاح، الخطيب القزويني، ص: 210.

⁴ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج4، ص: 230.

⁵ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 253

⁶ الإيضاح، الخطيب القزويني، ص: 210

⁷ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج4، ص: 90.

فعُبر بالعين و هي الآلة المستخدمة في الرؤية عن المشاهدة فهو مجاز مرسل علاقته الآلية¹.

2- المجاز العقلي

هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه، لضرب من التأويل، إفادة للخلاف لا بواسطة وضع كقولك أنبت الربيع البقل، و شفى الطبيب المريض، و كسا الخليفة الكعبة، و بنى الوزير القصر.²

أما عبد القاهر الجرجاني قال "وحدّه أن كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضوعه من العقل لضرب من التأويل فهي مجاز"³

وهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع وجود قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي.⁴ و للمجاز العقلي علاقات و هي:

*المفعولية: وهو ما بين للفاعل و أُسند إلى المفعول به الحقيقي⁵

وورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿ فَهَوِيَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ الحاقة الآية 21.

قال الثعالبي في تفسيره (عيشة راضية) بمعنى مرضية⁶، فلفظ راضية الآتي على صيغة اسم الفاعل جاء جاء بمعنى المفعول (مرضية) وخروج معنى اسم الفاعل إلى معنى اسم المفعول مجاز عقلي علاقته المفعولية.⁷

¹ علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص: 164

² مفتاح العلوم: السكاكي، ص: 393.

³ أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص: 385.

⁴ البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين، 109.

⁵ بلاغة المجاز العقلي، خلدون سعيد صبح، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج 81، ج 3، ص: 06.

⁶ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج 5، ص: 476.

⁷ بلاغة المجاز العقلي، خلدون سعيد صبح، ص: 06

و من علاقته المفعولية أيضا في قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا إِن نَّبِيعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُنْخِطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمْكِن لَهُمْ حَرَمًا أَمْ نَأْتِيهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^{٥٧}

القصص الآية 57

و الحرم لا يكون آمنا لأن الإحساس بالأمان من صفات الأحياء و إنما هو مأمون فاسم الفاعل (آمنا) أُسند إلى المفعول (مأمون) و هذا مجاز عقلي علاقته المفعولية.¹

و في قوله تعالى ﴿ قَالَ سَأُوْحَىٰ إِلَىٰ جِبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾^{٤٣} هود الآية 43. قال الثعالبي لا عاصم: اسم فاعل على بابه²، و عاصم اسم فاعل بمعنى معصوم أي أطلق اسم الفاعل و أراد به اسم المفعول فتسمى العلاقة المجازية المفعولية.³

***الفاعلية:** يأتي اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل و فيها⁴ سند الوصف المبني للمفعول إلى الفاعل.⁴

و ورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى (و إذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) سورة الإسراء 45، قال الثعالبي مستورا معناه ساترا انتهى.⁵

فعبّر عن اسم الفاعل (ساتر) باسم المفعول (مستور) فهو مجاز عقلي علاقته الفاعلية.⁶

¹ صناعة الكتابة، أسعد علي، مطبعة فيكتور الكك، بيروت، لبنان، ط3، 1997م، ص: 84.

² الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج3، ص 285.

³ صناعة الكتابة، أسعد علي، ص: 84.

⁴ بلاغة المجاز العقلي، خلدون سعيد صبح، ص: 13.

⁵ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج3، ص: 477.

⁶ بلاغة المجاز العقلي، خلدون سعيد صبح، ص: 14.

و منه أيضا قوله تعالى ﴿ تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٧﴾ الإسراء الآية 47. إن لفظ (مسحور) استعمل في الآية الكريمة استعمال اسم الفاعل أي رجلا ساحرا فعبّر عن اسم الفاعل باسم المفعول¹.

و من مجاز الفاعلية قوله تعالى ﴿ جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴾ مريم الآية 61. قال الثعالبي مأتيا مفعول على بابه: و قال جماعة من المفسرين هو مفعول في اللفظ بمعنى فاعل لأن الوعد هو الذي يأتي فهو مجاز عقلي علاقته الفاعلية².

*الزمانية: و فيها يسند الفعل إلى الزمان و يبني للفاعل³

وورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ الليل 02. قال الثعالبي و سجي معناه سكن واستقر و قال مجاهد سجي: استوى و قال غيره سكن وأظلم و قيل معناه أقبل و قيل أدبر⁴، و الليل لا يسكن بنفسه و إنما الناس هم الذين يسكنون فيه وأسند فعل السجي إلى الليل مجازا و هو في الحقيقة مبني للفاعل ألا وهو الناس الذين يسكنون فيه⁵.

وورد في قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي

ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ نوح الآية 67.

قال الثعالبي في هذه الآية: ألفاظ إيجاز و إحالة على ذهن السامع لأن العبرة في أن الليل مظلم يسكن فيه و النهار مبصر يتصرف فيه فذكر طرفا من هذا وطرفا من الجهة الثانية و دل المذكورين

¹ بلاغة المجاز العقلي، خلدون سعيد صبح، ص: 15.

² الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج4، ص: 26.

³ بلاغة المجاز العقلي، خلدون سعيد صبح، ص: 17.

⁴ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج5، ص: 601.

⁵ بلاغة المجاز العقلي، خلدون سعيد صبح، ص: 17.

على المتروكين، فالنهار لا يبصر و لكن يبصر من هم في النهار فالإسناد هنا إلى زمان الفعل فهذا إسناد مجازي و علاقته الزمانية¹.

المكانية: و فيها يسند الفعل إلى المكان وهو في الحقيقية مبني للفاعل².

وورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّهُمْ جَنَّتِ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ البقرة الآية 25.

قال الثعالبي (الأنهار) هي أمكنة المياه الجارية، فهي المجازي، و نسب الجري إلى النهر و إنما يجري الماء تجوراً³. فإسناد الجري إلى الأنهار و هي مكان جري الماء مجازاً فهو مجاز عقلي علاقته المكانية⁴.

و أيضا ورد في قوله تعالى ﴿وَسَّأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِقُونَ﴾ يوسف الآية 82. قال الثعالبي استشهدوا بالقرية التي كانوا فيها و هي مصر و المراد: أهلها.⁵

***السببية:** و في هذه العلاقة المجازية يسند الفعل أو ما في معناه إلى سببه⁶.

وورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمُنُ ابْنُ بَنِي صِرْحَانَ عَلِيَّ أَبْلَغُ الْأَسْبَابِ﴾ غافر الآية 36.

في إسناد البناء إلى هامان مجاز عقلي علاقته السببية ، فإسناد البناء إلى هامان غير حقيقي لأن البناء سيكون بأمر هامان للبنائين وعلى هذا فالآية تحتوي مجازاً عقلياً علاقته السببية⁷.

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج3، ص: 257

² بلاغة المجاز العقلي، خلدون سعيد صبح، ص: 19

³ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج1، ص: 200.

⁴ بلاغة المجاز العقلي، خلدون سعيد صبح، ص: 19.

⁵ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج3، ص: 345.

⁶ بلاغة المجاز العقلي، خلدون سعيد صبح، ص: 21.

⁷ المصدر نفسه، ص: 21.

و ورد في قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ

يَذْبِحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ القصص الآية 04

يقول الثعالبي نُسب الذبح إلى فرعون لأن جنوده كانوا يفعلون بأمره و سلطانه¹، أي أنه نسب الذبح إلى فرعون و هو من فعل جنوده فعلاقة الإسناد هي السببية فهو مجاز عقلي علاقته السببية²

و ورد في قوله تعالى ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ الزلزلة 02 وقوله تعالى ﴿ تَوَاتَىٰ

أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ إبراهيم

الآية 25، وقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ

زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ الأنفال الآية 02.

أثبت الفعل في جميع ذلك لما لا يثبت له فعل إذا رجعنا إلى المعقول على معنى السبب و إلا فمعلوم أن النخلة ليست تحدث الأكل، و لا الآيات تُوجد العلم في قلب السامع لها، ولا الأرض تُخرج الكامن في بطنها من الأثقال و لكن إذا حدثت فيها الحركة بقدره الله ظهر ما كدُز فيها و أُودع جوفها³.

وهذه العلاقات المجازية المتضمنة في الآيات السابقة حلل الجرجاني فيها المجاز و بين علاقته السببية أما الثعالبي لم يتناولها بهذا التحليل الدقيق الواضح.

*المصدرية: يسند الفعل إلى المصدر و يراد به الفاعل أو المفعول.⁴

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمن الثعالبي، ج4، ص: 263.

² بلاغة المجاز العقلي، خلدون سعيد صبح، ص: 22.

³ أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص: 386.

⁴ بلاغة المجاز العقلي، خلدون سعيد صبح، ص: 24.

ورود في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ البقرة الآية 255. قال الثعالبي (لا يحيطون بشيء من علمه) أي من معلوماته لأن علم الله تعالى لا يتبعض، ومعنى الآية لا معلوم لأحد إلا ما شاء الله أن يعلمه¹

فالعلم هنا هو المعلوم فأطلق المصدر على المفعول فهو مجاز عقلي علاقته المصدرية².

و ورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿وَجَاءُ وَعَلَىٰ قَمِيصِهِ يَدٌ مِّمَّكَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ يوسف الآية 18

قال الثعالبي و صَفُّ الدَّمِ بالكذب الذي هو مصدر على جهة المبالغة³.

فالدَّم لا يكذب إنما أسند إليه الكذب مجازا بمعنى المفعول أي مكذوب فيه فبني للمفعول و أسند إلى المصدر فهو مجاز عقلي علاقته المصدرية⁴

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمن الثعالبي، ج 1، ص: 502.

² بلاغة المجاز العقلي، خلدون سعيد صبح، ص: 25

³ الجواهر الحسان، عبد الرحمن الثعالبي، ج 3، ص: 315.

⁴ بلاغة المجاز العقلي، خلدون سعيد صبح، ص: 26

المبحث الثالث:

الاستعارة

أولاً: تعريف الاستعارة

ثانياً: أقسام الاستعارة

1. الاستعارة في اللفظ المفرد
2. الاستعارة في اللفظ المركب
3. أقسام الاستعارة عند السكاكي

المبحث الثالث: الاستعارة

الاستعارة من أكثر استعمالات اللغة فاعلية فتدخل في جانب التصوير و التأثير و في تطوير اللغة و بث الحياة فيها، فهي تتصدر بشكل كبير بنية الكلام الإنساني، إذ تعدّ عاملاً رئيساً في الحفر والحث و أداة للتعبير، و مصدراً لترادف تعدد المعنى و متنفساً للعواطف و المشاعر الانفعالية، ووسيلة لملء الفراغات في المصطلحات.¹

أولاً: تعريف الاستعارة

1- الاستعارة لغتية² و استعار: طلب العارّة، و استعارة الشيء و استعاره منه: طلب منه أن يعيره إياه، و قيل مستعار بمعنى متعاور أي متداول²، و الاستعارة لغة: رفع الشيء و تحويله من مكان إلى آخر يقال استعار فلان سهماً من كنانته رفعه و حوّه³ له منها إلى يده.³

2- الاستعارة اصطلاحاً: في اصطلاح البيانين هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه و المعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي و الاستعارة ليست إلا تشبيهاً مختصراً، لكنها أبلغ منه، و لا بد فيها من عدم ذكر وجه الشبه و لا أداة التشبيه، بل ولا بد أيضاً من تناسي التشبيه الذي من أجله وقعت الاستعارة فقط، مع إدعاء أن التشبيه عين المشبه⁴ به: أو إدعاء التشبيه فرد من أفراد المشبه⁴ به. و تطلق أيضاً كلمة الاستعارة على اللفظ المستعمل في غير⁵ وضع له، في اصطلاح به التخاطب لعلاقة المشابهة.⁵

¹ الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، يوسف أبو العدوس، الأهلية للنشر و التوزيع، عمان، 1998، ص: 11.

² ينظر لسان العرب، ابن منظور، مج4، مادة عور، ص: 618-619.

³ علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص: 168.

⁴ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 258.

⁵ البلاغة العربية، أسسها و علومها و أفنانها، عبد الرحمن حسن جبنكة، ج2، ص: 230.

أما بن الأثير فقال: "حد الاستعارة نقل المعنى من لفظ إلى لفظ لمشاركة بينهما، مع طي ذكر المنقول إليه المنقول إليه، لأنه إذا احترز فيه هذا الاحتراز اختص بالاستعارة وكان حد لها دون التشبيه"¹.

و أجمع البلاغيون أن للاستعارة ثلاثة أركان هي:

- المستعار منه وهو المشبه
- المستعار له وهو المشبه به
- المستعار وهو اللفظ المنقول

أما الأول و الثاني فهما طرفا الاستعارة، و لا بد أن يحذف أحدهما إلى جانب وجه الشبه حتى تصبح الاستعارة².

و أضاف عبد العزيز عتيق القرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي وقد تكون لفظية أو حالية³.

و قد سجلت الاستعارة في القرآن الكريم حضورا كبيرا فهو يعمد إلى الصورة الاستعارية التي رسمها فيعطيهما ألوانها و ظلالها ثم لا يلبث بعد ذلك أن يضيف إليها الحركة فالحوار، فإذا هي شاخصة تسعى، و سيتضح أثر هذه الاستعارات و مكائنها حين الوقوف مع أهم أقسامها من خلال ما ورد في آيات القرآن الكريم في تفسير الثعالبي⁴.

ثانيا: أقسام الاستعارة

تنقسم الاستعارة انقساماً أولياً إلى قسمين: القسم الأول استعارة في اللفظ المفرد و القسم الثاني استعارة في اللفظ المركب⁵.

¹ المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تح: كامل محمد عويضة، ج1، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1998، ص: 351.

² أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان، ط1، 1999م، ص: 121.

³ علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص: 175.

⁴ التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن، عبد العزيز صالح العمار، ص: 121.

⁵ البلاغة العربية، أسسها و علومها و أفنانها، عبد الرحمان حسن حبنكة، ج2، ص: 235.

1- الاستعارة في اللفظ المفرد: الاستعارة المفردة هي التي يكون فيها المستعار لفظاً مفرداً¹

- الاستعارة التصريحية: هي التي يصرح فيها بذات اللفظ المستعار، الذي هو في الأصل المشبه به حين كان الكلام تشبيهاً قبل أن تحذف أركانه باستثناء المشبه به أو بعض لوازمه.²
- و عرفها السكاكي " أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به"³

و من شواهد هذه الاستعارة في تفسير الثعالبي قوله تعالى: ﴿الرَّكِيبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ

النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿إِبْرَاهِيمَ الْآيَةَ 01

في هذه الآية ثلاث استعارات تصريحية:

الأولى استعارة كلمة الظلمات للدلالة بها على الكفر والجهل، وحذف المشبه وهو الكفر وذكر المشبه به وهو الظلمات.

الثانية استعارة كلمة النور للدلالة بها على الإيمان والعلم، وحذف المشبه وهو الإيمان وذكر المشبه به وهو النور.

و الثالثة استعارة كلمة صراط للدلالة بها على الدين الحق وهو الإسلام وحذف المشبه الإسلام وذكر المشبه به وهو الصراط.⁴

و القرائن الفكرية و اللفظية تدل على المراد من الكلمات الثلاث، فكل منهم مستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح به التخطب و علاقته المشابهة و لم يذكر في اللفظ وجه الشبه و لا أداة التشبيه و لا لفظ المشبه فالاستعمال جار على طريقة الاستعارة التصريحية.⁵

¹ البلاغة العربية، أسسها و علومها و أفنانها، عبد الرحمن حسن حبنكة ، ص: 235.

² المرجع نفسه، ج2، ص: 246.

³ مفتاح العلوم، السكاكي، ص: 373.

⁴ التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن، عبد العزيز صالح العمار، ص: 81-82.

⁵ البلاغة العربية أسسها و علومها و أفنانها، عبد الرحمن حسن حبنكة، ج2، ص: 246-247.

وقال الثعالبي هذه الآية فيها تشريف للنبي صلى الله عليه وسلم إذ هو مبعوث إلى جميع الخلق.¹

ونجدها أيضا في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَكْسُدَ﴾ فاطر الآية 29. قال الثعالبي (لن تبور): لن تكسد²

جاء في هذه الآية استعمال لفظ (تجارة) وصفها بعدم البوار على سبيل الاستعارة التصريحية، حيث شبه تعامل العبد مع ربه بالأعمال الصالحة بالتجارة الراجعة إذ هو تعامل مضمون الربح بمثابة التجارة التي لن تكسد، فالتجارة هي ابتغاء رضوان الله و ثوابه العظيم.³

ووردت أيضا في قوله تعالى ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرِيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ النحل الآية 112. يقول الثعالبي هي استعارات: أي لما باشرهم ذلك صار كاللباس⁴، أي شبه أثر الجوع والخوف باللباس، فحذف المشبه و صرح بالمشبه به وهو اللباس و وجه الشبه إحاطة كل منهما بالشيء من كل جانب.⁵

و وردت في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ نوح الآية 17. يقول الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان (أنبتكم من الأرض) استعارة من حيث خلق آدم عليه السلام من الأرض.⁶ وهي استعارة تصريحية فقد شبه خلق الإنسان بالنبات.

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج3، ص: 374.

² المصدر نفسه، ج4، ص: 389 .

³ البلاغة العربية، أسسها وعلومها وأفنانها، عبد الرحمان حسن حبنكة ، ج2، ص: 247.

⁴ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج3، ص: 445.

⁵ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 261.

⁶ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج5، ص: 490.

• الاستعارة المكنية:

وهي التي لم يصرح فيها باللفظ المستعار، وإنما ذكر فيها شيء من صفاته أو خصائصه أو لوازمه القريبة أو البعيدة كناية به عن اللفظ المستعار.¹ ويقول الخطيب القزويني في تعريفه للاستعارة المكنية " أن يضمم التشبيه في النفس، فلا يصرح بشيء من أركانه سوى لفظ المشبه، و يدل عليه أن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به"².

و وردت هذه الاستعارة في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ مريم الآية 04

يقول الثعالبي في تفسيره لهذه الآية (اشتعل) مستعار للشيب من اشتعال النار.³

فهذه استعارة مكنية حيث ذكر المشبه وهو الشيب و حذف المشبه وهو النار و تركت إحدى لوازمه اشتعل و وجه الشبه هو مشاهمة ضوء النار لبياض الشيب.⁴

ووردت أيضا في قوله تعالى ﴿ كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا

يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ المائدة الآية 64

يقول الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان في هذه الآية استعارة بليغة و معنى الآية كلما أوقدوا نارا لحرب النبي صلى الله عليه وسلم أطفأها الله فالآية بشارة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين.⁵ و يقصد بالاستعارة البليغة، الاستعارة المكنية، حيث شبه فيها الحرب بالنار و حذف المشبه به وترك إحدى لوازمه و هي أوقدوا و الجامع فيهما هو الحرق أو القتل.

¹ البلاغة العربية، أسسها وعلومها و أفنانها، عبد الرحمن حسن جبنة، ج2، ص: 243.

² الإيضاح، الخطيب القزويني، ص: 234

³ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج4، ص: 6.

⁴ الإيضاح، الخطيب القزويني، ص: 225.

⁵ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج2، ص: 401-402.

ووردت في قوله تعالى ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾

الأنعام 59

يقول الثعالبي في تفسيره مفاتيح جمع مفتح بالفتح وهذه الاستعارة، عبارة عن التوصل إلى الغيب كما يتوصل في الشاهد بالمفتاح إلى المغيب لو كان جمع مفتح لقال مفاتيح و يؤيد هذا قول السدي وغيره (مفاتيح الغيب) خزائن الغيب.¹ فهذه استعارة مكنية حيث ذكر المشبه و هو الغيب و حذف المشبه به و تركت لازمة من لوازمه و هي مفاتيح.

وفي قوله تعالى ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ ﴾ (١٨) التكوير الآية 18، يقول الثعالبي في تفسيره تنفس الصبح: اتسع ضوءه². فالمستعار منه هو الإنسان ، والمستعار له هو الصبح ، ووجه الشبه هو حركة الإنسان وخروج النور فكلتاهما حركة دائبة، وقد ذكر المشبه وهو الصبح و حذف المشبه به "الإنسان" و تركت لازمة من لوازمه فعادت الاستعارة مكنية³.

وفي قوله تعالى ﴿ وَعَايَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَخْنَا مِنْهُ النَّهَارَ فَاذَاهُمْ مُظْلِمُونَ ﴾ (٣٧) يس الآية 37 يقول الثعالبي نسلخ معناه نكشط و نقشر فهي استعارة و قال أي نخرجه منه إخراجا لا يبقى من ضوء النهار معه شيء، وهذه الآية جعلها الله عز وجل أدلة على قدرته و وجوب الألوهية له.⁴

فشبه كشف الضوء عن الليل بكشف الجلد عن الشاة، بجامع ترتب ظهور شيء على شيء، واستعير لفظ المشبه به وهو السلخ للمشبه وهو كشف الضوء واشتق منه نسلخ بمعنى نكشف عن طريق الاستعارة التبعية⁵

¹ الجواهر الحسان ، عبد الرحمن الثعالبي، ج2، ص: 473.

² المصدر نفسه، ج5، ص: 558.

³ أصول البيان العربي، محمد علي حسين الصغير، ص: 132

⁴ الجواهر الحسان ، عبد الرحمن الثعالبي، ج5، ص: 36.

⁵ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي ، ص: 269

• الاستعارة التبعية:

و هي ما كان اللفظ المستعار أو اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة اسما مشتقا أو فعلا¹.

ومثالها في تفسير الثعالبي قوله تعالى ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ فِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ الأعراف الآية 154 قال الثعالبي فالمشبه هو الغضب و المشبه به الإنسان و اللفظ المستعار الدال على المشبه به هو (سكت) أُشتق من السكوت بمعنى انتهاء الغضب.²

و في قوله تعالى ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ إبراهيم الآية 30

قال الثعالبي و الأنداد جمع ند و هو المثل، و المراد الأصنام، و اللام في قوله (ليضلوا) بضم الياء: لام كي و بفتحها لام عاقبة و صيرورة.³

و الاستعارة في هذه الآية جاءت بطريق الاستعارة التبعية لأن اللفظ المستعار فعل.

و جاءت الاستعارة التبعية في الحرف في قوله تعالى ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذِنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُؤُومٌ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قَطْعَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتِكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ آيُنَا أَشَدَّ عَذَابًا وَابْقَى﴾ طه الآية 71.

قال الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان: في بمعنى على أي: على جذوعها⁴.

¹ علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص: 183.

² الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج3، ص: 80.

³ المصدر نفسه، ج3، ص: 383.

⁴ المصدر نفسه، ج4، ص: 60.

لأن تشبيتهم في الجذوع قد يكون بمسامير تدخل فيها، و لما كان حرف في يفيد هذا المعنى فقد حسنت استعارته على طريق الاستعارة التبعية باعتبار أن معاني الحروف تابعة للمعاني في الأسماء.¹

و في قوله تعالى ﴿ إِنَّا لَمَطَّاعَا الْمَاءِ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ۝۱۱ ﴾ الحاقة الآية 11

قال الثعالبي (إنما لما طغى الماء) وقت الطوفان الذي كان على قوم نوح و (الجارية) سفينة نوح² فشبهت كثرة الماء المفرطة بمعنى الطغيان وهو مجاوزة الحد فاستعير لفظ المشبه به وهو الطغيان للمشبه وهو الكثرة المفرطة، و اشتق منه طغى فهي استعارة تصريحية تبعية.³

• الاستعارة المرشحة: هي ما ذكر معها ملائم المشبه به، أي المستعار منه⁴

و من أمثلة هذه الاستعارة في تفسير الثعالبي قوله تعالى ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ ۚ وَمَا يَبْتِغُونَ بِهَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۚ فَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝۱۶ ﴾ البقرة الآية 16

استعير الشراء للاستبدال والاختيار و القرينة التي تمنع من إرادة المعنى الأصلي هي الضلالة وقرنت هذه الاستعارة بما يلائم المشبه به وهو الريح و من أجل ذلك تُسمى استعارة مرشحة.⁵

و وردت في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ ۝۳۳ ﴾ الأحزاب الآية 33

تَطْهِيراً ۝۳۳﴾ الأحزاب الآية 33

قال الثعالبي الرجس اسم يقع على الإثم و على العذاب و النجاسات و النقائص فأذهب الله جميع ذلك عن أهل البيت و أهل البيت هم زوجات الرسول و بنته و بنوها و زوجها علياً⁶

¹ البلاغة العربية، أسسها و علومها و أفنانها، عبد الرحمن حسن حبنكة، ج2، ص: 239.

² الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج5، ص: 474.

³ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 270.

⁴ علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص: 186.

⁵ المرجع نفسه، ص: 186-187.

⁶ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج4، ص: 364.

فاستعار الرجس للمعصية و الإثم فالمشبه به المعصية و اقترن بما يلائمها وهو التطهير فجاءت استعارة مرشحة والترشيح في قوله تعالى (فيضاعفه له أضعافا كثيرة) فهو وصف يلائم المشبه به وهو المال¹.

• الاستعارة المجردة: هي ما ذكر معها ملائم المشبه، أي المستعار له².

و وردت في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرِيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ النحل الآية 112 قال الثعالبي في هذه الآية استعارات أي لما باشرهم ذلك صار كاللباس³.

واستعير اللباس للجوع ثم قرن بما يلائم المستعار له من الإذاقة و لو أراد الترشيح لقال فكساها لكن التجويد هنا أبلغ لما في لفظ الإذاقة من المبالغة في الألم باطنا⁴.

• الاستعارة المطلقة: هي ما خلت من ملائمت المشبه به و المشبه، و هي كذلك ما ذكر معها ما يلائم المشبه و المشبه به معا⁵.

و ورد في تفسير الثعالبي في قوله ﴿ إِنَّا لَمَاطِعَا الْمَاءِ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ الحاقة الآية 11

قال الثعالبي (إنا لما طغى الماء) وقت الطوفان الذي كان على قوم نوح و (الجارية) سفينة نوح فشبّهت كثرة الماء المفرطة بمعنى الطغيان وهو مجاوزة الحد⁶.

وإذا تأملنا هذه الاستعارة رأيناها خالية مما يلائم المشبه به و المشبه و لهذا تسمى استعارة مطلقة.

¹ دليل البلاغة القرآني، محمد بن سعد الدبل، ج1، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، السعودية، ط2، 2010م، ص: 325.

² علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص: 187.

³ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج3، ص: 445.

⁴ الإتيقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مج3، ص: 138.

⁵ علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص: 19.

⁶ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج5، ص: 474.

2- الاستعارة في اللفظ المركب:

الاستعارة المركبة هي ما كان المستعار فيها تركيباً وهذا النوع من الاستعارة يطلق عليه البلاغيون اسم الاستعارة التمثيلية¹.

• **الاستعارة التمثيلية:** كان يسمي عبد القاهر الجرجاني التمثيل بالاستعارة فيقول " و أما التمثيل الذي يكون مجازاً لمجئك به على حد الاستعارة، فمثاله قولك للرجل يتردد في الشيء بين فعله وتركه: (أراك تقدم رجلاً و تؤخر أخرى)².

و في كتاب المطول للفتازاني نجدها تحت اسم المجاز المركب و يمثل لها بعبارة (أراك تقدم رجلاً و تؤخر أخرى) و يقول هذا المجاز المركب (يسمى تمثيل) لأن وجهه منتزع من متعدد على سبيل الاستعارة، لأنه قد ذكر المشبه به و أريد المشبه و ترك ذكر المشبه بالكلية كما هو طريق الاستعارة³.

و تناولها قدامة بن جعفر تحت عنوان التمثيل الذي عرفه بأنه: "إن يريد الشاعر إشارة إلى معنى فيضع كلاماً يدل على معنى آخر و الكلام منبئان عما أراد أن يشير إليه"⁴.

و أبو هلال العسكري أوردتها تحت عنوان المماثلة التي يعرفها بأنها " أن يريد المتكلم العبارة: فيأتي بلفظة تكون موضوعاً لمعنى آخر، إلا أنه ينبغي إذا أوردته عن المعنى الذي أراده كقولهم (فلان نقى الثوب)، يريدون به أنه لا عيب فيه، و ليس موضوع نقاء الثوب البراء من العيوب، و إنما استعمل فيه تمثيلاً"⁵. أما عبد العزيز عتيق فيقول "الاستعارة التمثيلية تركيب استعمل في غيب و⁶ وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي⁶.

¹ علم البيان ، عبد العزيز عتيق ، ص: 192

² دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة، ط3، 1992م، ص: 67.

³ المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، الفتازاني، تح: عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2001م، ص: 604.

⁴ نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخفاجي، بغداد، 1993م، ص: 159-160.

⁵ الصناعتين (الكتابة و الشعر) ، أبو هلال العسكري، تح: علي محمد البحايي، المكتبة العصرية، بيروت، 1986، ص: 353.

⁶ علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص: 192.

و وردت في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^{٢٥٦} البقرة الآية 256.

قال الثعالبي العروة الوثقى بمعنى الإيمان و انفصام العروة أن تنفك عن موضعها فالآية تمثيل لحال المؤمن الثابت على إيمانه بحال من تمسك بجبل متين لا ينفصم (لا ينفك)¹.

و في قوله تعالى ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ الإسراء الآية 24

و هذه استعارة عجيبة و عبارة شريفة و المراد بها الإخبات للوالدين و الرفق و اللطف بهما وخفض الجناح في كلامهم عبارة عن الخضوع و التذلل و هما ضد العلو إذ كان الطائر إنما يخفض جناحه إذا ترك الطيران، و الطيران هو العلو و الارتفاع.²

و ورد في قوله تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ آل عمران الآية 103

قال الثعالبي حبل الله الذي أمر الاعتصام به هو الإسلام أو القرآن ونهاهم عن التفرق في العقائد (في الدين) فهي استعارة تمثيلية تصور ضرورة الالتزام بالدين الإسلامي للنجاة من الوقوع في العذاب.³

و في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^{٦٨} غافر الآية 68

الاستعارة التمثيلية الواردة في هذه الآية أريد بها سرعة نفاذ قدرة الله في تكوين الأشياء، و أن ما يريده عز و جل من أمور تحصل من غير امتناع ولا توقف كما أن المأمور مطيع يمتثل ولا يمتنع و لا

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمن الثعالبي، ج1، ص: 505.

² تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي، تح: علي محمود مقلد، دار مكتبة الحياة بيروت، لبنان، 1986، ص: 150.

³ الجواهر الحسان، عبد الرحمن الثعالبي، ج2، ص: 85.

يكون منه الإباء، و حرف العطف للدلالة على سرعة الاستجابة فهو يفيد أن الاستجابة تعقب الأمر مباشرة دون تراخ أو تأخير¹.

3- أقسام الاستعارة عند السكاكي

أما السكاكي فقد قسم الاستعارة باعتبار طبيعة إدراك الطرفين و الوجه إلى خمسة أقسام².

• استعارة محسوس لمحسوس بوجه الحسي:

و وردت في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا

وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾³ مريم الآية 04

المستعار منه هو النار و المستعار له هو الشيب، و الجامع بينهما هو الانبساط، فالطرفان حسيان ووجه الشبه حسي³

وورد في قوله تعالى ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾⁴ الكهف 99

قال الثعالبي (بعضهم) على يأجوج ومأجوج، واستعارة الموج لهم عبارة عن الحيرة، فشبههم بموج البحر الذي يضطرب بعضه في بعض⁴.

فالمستعار منه حركة الماء والمستعار له حركة يأجوج ومأجوج وهما حسيان والجامع لهما ما يشاهد من شدة الحركة والاضطراب⁵.

¹ الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم، صفاء حسن عبد المحسن الترك، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2011م، ص: 104

² مفتاح العلوم، السكاكي، ص: 388-389.

³ المصدر نفسه، ص: 388

⁴ الجواهر الحسان، عبد الرحمن الثعالبي، ج3، ص: 543.

⁵ مفتاح العلوم، السكاكي، ص: 389.

• استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي:

ووردت في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ الذاريات الآية 41

المستعار منه هو المرء العقيم و المستعار له الريح والجامع عدم ظهور النتيجة و الأثر، فالطرفان حسيان ووجه الشبه عقلي¹

و ورد في قوله تعالى ﴿وَعَايَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَخْنَا مِنْهُ النَّهَارَ فَاذَاهُمْ مُظْلِمُونَ﴾ يس الآية 37

فالمستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل و المستعار منه ظهور المسلوخ من جلده فالتطرفان حسيان و الجامع هو ما يعقل من ترب أحدهما على الآخرة²

و كذلك قوله تعالى ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَيْهَا آتَاهَا أَمْرًا نَائِلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ﴾ يونس الآية 24

فالمستعار له الأرض المزخرفة المتزينة، و المستعار منه النبات وهما حسيان و الجامع الهلاك وهو أمر عقلي³.

• استعارة معقول لمعقول

و ورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ

وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ يس الآية 52

¹ مفتاح العلوم، السكاكي، ص: 389.

² المصدر نفسه، ص: 389.

³ المصدر نفسه، ص: 389.

قال الثعالبي الوجه في قولهم (من مرقدنا) أنها استعارة للموت، كما تقول في قتيل: هذا مرقده إلى يوم القيامة¹. فالرقاد مستعار للموت، وهما أمران معقولان، و الجامع عدم ظهور الأفعال²

و ورد في قوله تعالى ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ (٣١) الرحمن الآية 31

قال الثعالبي هو عبارة عن إتيان الوقت الذي قد در فيه، و ليس المعنى أن ثمَّ شغلا يتفرغ منه، إذ لا يشغله سبحانه شأن عن شأن، و هذا معروف في كلام العرب³. و الفراغ وقع مستعارا للأخذ في الجزاء وحده، و ذلك أمر عقلي و الطرفان عقليان⁴.

و ورد في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ﴾ (١٥٤) الأعراف الآية 154

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ﴾ (١٥٤) الأعراف الآية 154

فالمستعار منه هو إمساك اللسان عن الكلام، و أنه أمر معقول، و المستعار له تفاوت الغضب عن اشتداد إلى السكون، و أنه أيضا أمر وجداني عقلي و الجامع عقلي⁵.

• استعارة محسوس لمعقول:

و وردت في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ

خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ ۗ أَلَا إِنَّ

نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ﴾ (٢١٤) البقرة الآية 214

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج5، ص: 16.

² مفتاح العلوم، السكاكي، ص: 389.

³ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج5، ص: 351-352.

⁴ مفتاح العلوم، السكاكي، ص: 389.

⁵ المصدر نفسه، ص: 389.

قال الثعالبي (مثل معناه شبه والزلزلة شدة التحريك، وتكون في الأشخاص والأحوال، ووقعت مستعار لشدة ما نالهم¹. و قال أيضا البأساء في المال والضراء في البدن². فأصل المساس في الأجسام، ثم وقع مستعارا لمقاساة الشدة³

و ورد في قوله تعالى ﴿الْمَرْتَرَانَهُمْ فِي كُلِّ وَاذِيهِمُونَ﴾ الشعراء الآية 225

فالوادي مستعار للأمر، و الهيمن الاشتغال به على سبيل التحير، فالمستعار منه في هذه الأمثلة حسي، و المستعار له عقلي⁴.

استعارة معقول لمحسوس ورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿إِنَّا لَمَاطِعًا الْمَاءِ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ قال الثعالبي شبهت كثرة الماء المفرطة بالطغيان، فكثرة الماء حسي و الطغيان عقلي⁵

المستعار منه هو التكبر وهو عقلي والمستعار له كثرة الماء وهو حسي والجامع الاستعلاء المفرط⁶.

و ورد في قوله تعالى ﴿رَزَقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَاهُ بِلَدَّةٍ مِّمَّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ سورة ق الآية 11

فالإحياء أمر عقلي، ثم وقع مستعارا لإظهار النبات و الأشجار و الثمار و أنه أمر حسي⁷.

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج1، ص:433.

² المصدر نفسه، ج1، ص: 433.

³ مفتاح العلوم، السكاكي، ص: 390.

⁴ المصدر نفسه، ص:390

⁵ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج5، ص:474

⁶ مفتاح العلوم، السكاكي، ص:391

⁷ المصدر نفسه، ص:391

المبحث الرابع:
الكناية و التعريض

أولا : الكناية

ثانيا: التعريض

المبحث الرابع: الكناية و التعريض

أولاً : تعريف الكناية

للكناية في القرآن الكريم نصيب وافر في أداء المعاني و تصويرها، فهي تؤدي المعنى المعلن مذهباً، إذ تتجنب ما ينبو عن الآذان سماعه، و هي موجزة تنقل المعنى الكبير في اللفظ القليل، و كثيراً ما تعجز الحقيقة على أن تؤدي المعنى كما أدته الكناية في المواضع التي وردت فيها في القرآن الكريم.¹

1- الكناية لغة: أن تتكلم بشيء و تريد غيره، و قد كنوت بكذا عن كذا أو كنيته: إذا تركت التصريح و كنى عن الأمر بغيره يُ كنى كناية يعني: إذ تكلم بغيره مما يستدل عليه نحو الرفث والغائط.²

2- الكناية اصطلاحاً: الكناية عند السكاكي هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المنقول كما نقول فلان طويل النجاد، لتنتقل منه إلى ملزومه وهو طول القامة.³

و الكناية في اصطلاح أهل البلاغة: لفظ أطلق و أريد به لازم معناه، مع جواز إرادة ذلك المعنى.⁴ المعنى.⁴

وعند القزويني الكناية لفظ أريد به لازم معناه، مع جواز إرادته معه، فظهر أنها تخالف المجاز من جهة إرادة المعنى مع إرادة لازمه.⁵

و وردت الكناية في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ القيامة الآية 26.

¹ التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني، جنان منصور كاظم الجبوري، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، العراق، 2005م، ص: 77.

² ينظر لسان العرب، ابن منظور، مج 14، مادة كنى، ص: 233.

³ مفتاح العلوم، السكاكي، ص: 402.

⁴ علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص: 203.

⁵ التلخيص في وجوه البلاغة، الخطيب القزويني، ضبط و شرح عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904، ص: 337.

يقول الثعالبي (بلغت) المراد بها النفس و (التراقي) و هي عظام أعلى الصدر و الأمر كله كناية عن حال الحشرة و نزع الموتى¹ .

و وردت في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ القلم الآية 42.

يقول الثعالبي تكشف بضم التاء بمعنى تكشف القيامة و الشدة و الحال الحاضرة و بفتح التاء القيامة هي الكاشفة و ما ورد في الحديث و الآية عن كشف الساق هو كناية عن شدة الهول.²

و أيضا في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا ﴿٢٧﴾﴾ الفرقان الآية 27 كناية عن شدة الندم حيث يقول الثعالبي عض اليدين هو فعل النادم.³

و في قوله تعالى ﴿وَأَضْمَمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ؕ آيَةٌ أُخْرَى ﴿٢٢﴾﴾ طه الآية 22 . يقول الثعالبي: في هذه الآية كناية عن نفي البرص عن سيدنا موسى عليه السلام و قال الثعالبي روي أن يد موسى خرجت بيضاء تشف و تضيء كأنها شمس من غير سوء أي من غير برص.⁴

و في قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نارا سآتكم منها بخبرٍ أو آتكم بشهابٍ قبسٍ لعلكم تصطلون ﴿٧﴾﴾ النمل الآية 07 ، قال الثعالبي في هذه الآية قص⁵ الله تعالى خبر موسى حين خرج بزوجه، بنت شعيب عليه السلام يريد مصر، وأهله كناية عن زوجته⁵

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج5، ص: 524.

² المصدر نفسه، ج5، ص: 470.

³ المصدر نفسه، ج4، ص: 207.

⁴ المصدر نفسه، ج4، ص: 53.

⁵ المصدر نفسه، ج4، ص: 242.

و وردت الكناية في قوله تعالى ﴿الْمَيَاتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمٌ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودٌ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِء وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ إبراهيم الآية 09

قال الثعالبي ردوا أيدي أنفسهم في أفواه أنفسهم، إشارة على الأنبياء بالسكوت، و قال الحسن: ردوا أيدي أنفسهم في أفواه الرسل تسكيتاً لهم، وهذا أشنع في الرد.¹ فهي كناية عن السكوت.

و في قوله تعالى ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ لقمان الآية 18. في هذه الآية كناية عن التكبر و الفخر فقال الثعالبي: الصغر: الميل فمعنى الآية فلا تمل خدك للناس كبرا عليهم وإعجابا واحتقارا لهم، وقال ابن عباس: لا تصاعر أي لا تعرض والتصاعر الإعراض بالوجه، و المرح النشاط، و المشي مرحا في غير شغل و لغير حاجة و أهل هذه الخُلق ملازمون للفخر و الخيلاء، فالمرح مختال في مشيه.²

و في قوله تعالى ﴿أَوْ مَنْ يُنشِئُ فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ الزخرف الآية 18

كُني عن المرأة صفتين تختصان بها اختصاصا بينا وهما التنشئة في الحلية وعدم الإبانة في الخِصام.³

وقال الثعالبي الحلية: الحلبي من الذهب والفضة والأحجار، (ينشأ)معناه ينبت ويكبر (الخِصام) المحاجة و المجاذبة و المحاورة و قلَّ ما تجد امرأة لا تفسد الكلام و تخلط المعاني فهي كناية عن المرأة.⁴

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج3، ص: 376.

² المصدر نفسه، ج4، ص: 321.

³ الأسلوب الكنائي في القرآن الكريم، سندس عبد الكريم هادي، مجلة كلية الآداب، العدد 98، ص: 210.

⁴ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج5، ص: 176.

وأضاف الثعالبي: قال ابن زيد: المراد بـ (من ينشأ في الحلية) كناية عن الأصنام و الأوثان لأنهم كانوا يجعلون الحلي على كثير منها و يتخذون كثيرا منها من الذهب و الفضة.¹

و في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ النحل الآية 58.

في هذه الآية السواد هو كناية عما يحصل له من الغم، وقال الثعالبي (ظل وجهه مسودا) كناية عما يعلو وجه المغموم، ظل: أقام نهارا (كظيم) بمعنى كاظم و المعنى أنه يخفي وجهه وهمه بالأنثى.²

و في قوله تعالى ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ

الْحُسْنَىٰ ﴾ النحل الآية 61. هذه الآية كناية عن الأنثى، قال الثعالبي (ما يكرهون) يريد البنات.³

و حينما يريد القرآن الكريم الكلمة المهذبة أن تشيع، و للعبارة المؤدبة أن تنتشر يعمد إلى مجموعة الألفاظ التي تتعلق بالجنس فيعبر عنها تعبيراً موحياً، تفهم مراد الله به بعبارة مؤدبة من غير حذر أو إخراج.⁴ فذكر القرآن الكريم الكناية عن الجماع باللمس، و المضاجع، الغشيان، الإفضاء، وغيرها كما سنوردها حسب ما وردت في تفسير الثعالبي

ففي قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا

تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيْفًا فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ الأعراف الآية 189.

قال الثعالبي (فلما تغشاهَا) أي غَشِيَهَا و هي كناية عن الجماع، و الحمل الخفيف: هو المنى الذي تحمله المرأة في رحمها.⁵

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج5، ص: 177.

² المصدر نفسه، ج3، ص: 428.

³ المصدر نفسه، ج3، ص 429.

⁴ أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، محمد حسين علي الصغير، ص: 147.

⁵ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج3، ص 102.

و في قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ النساء الآية 43.

قال الثعالبي: و اللمس في اللغة لفظ يقع للمس الذي هو الجماع، و اللمس الذي هو محيُ اليد و القبلة و نحوه و اختلف في موقعها هنا، فمالك رحمه الله يقول اللفظة هنا تقتضي الوجهين فاللمس بالجماع يتيمم و الملامس باليد يتيمم.¹

و في قوله تعالى ﴿ وَاللَّيْ تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضَرُّوهُنَّ فَإِنْ أَطَعَنَّكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾ النساء الآية 34 في هذه الآية كناية عن الجماع قال الثعالبي (و اللاتي تخافون نشوزهن) النشوز: أن تتعوج المرأة وتستعلي على زوجها، (واهجروهن في المضاجع): يضاجعها و يوليها ظهره و لا يجامعها²

و في قوله تعالى ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْتُمْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ النساء الآية 21. في هذه الآية كناية عن الجماع فقال الثعالبي (أفضى) معناه: باشر و قال مجاهد و غيره الإفضاء في هذه الآية: الجماع، و قال ابن عباس: و لكن الله كريم يكتفي³.

و في قوله تعالى ﴿ وَرَبِّبْتُمْ أَلْتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ النساء الآية 23.

قال الثعالبي (اللاتي دخلتم بهن): الدخول هنا هو الجماع فهي كناية⁴.

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمن الثعالبي، ج2، ص: 241.

² المصدر نفسه، ج2، ص: 230.

³ المصدر نفسه، ج2، ص: 196.

⁴ المصدر نفسه، ج2، ص: 200.

و في قوله تعالى ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ البقرة الآية 187. قال الثعالبي الرفث كناية عن الجماع، لأن الله تعالى كريم يكني، و قال أبو اسحاق: الرفث: كل ما يأتيه الرجل مع المرأة من قبلة و لمس¹.

و في قوله تعالى ﴿فَالَّذِينَ بَشَرُوهُنَّ وَابْتَعُوهُنَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ البقرة الآية 187 قال الثعالبي باشروهن: كناية عن الجماع².

و من الأمور الكريهة التي تنبو الآذان عن سماعها، فقد استعاض القرآن الكريم بالكناية للتعبير عنها³

و في قوله تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ النساء الآية 43

قال الثعالبي أصل الغائط ما انخفض من الأرض، ثم كثر استعماله في قضاء الحاجة⁴.

و وردت في قوله تعالى ﴿وَأَمِنُوا بِمَا آَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرِينَ﴾ البقرة الآية 41. قال الثعالبي (بما أنزلت) كناية عن القرآن⁵.

و في قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ البقرة الآية 97 هذه الآية كناية عن اليهود قال الثعالبي: أجمع أهل التفسير أنهم اليهود⁶.

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج1، ص: 390.

² المصدر نفسه، ج1، ص 391.

³ التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني، جنان منصور كاظم الجبوري، ص: 88.

⁴ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج2، ص: 241.

⁵ المصدر نفسه، ج1، ص: 227.

⁶ المصدر نفسه، ج1، ص: 285.

ثانيا: التعريض

1- **التعريض لغة:** خلاف التصريح، و المعارض التورية بالشيء عن الشيء، و التعريض في خطبة المرأة في عدتها، أن يتكلم بكلام يشبه خطبتها و لا يصرح به، و التعريض قد يكون بضرب الأمثال و ذكر الألباز في جملة المقال.¹

2- **التعريض اصطلاحا:** هو ما أشير إلى غير المعنى بدلالة السياق، وهو أن يمال بالكلام إلى جانب يفهم بالسياق و القرائن و هو المقصود.² و يقول الزمخشري التعريض أن تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره، و الفرق بين الكناية والتعريض عنده: أن المعنى الكنائي (المكنى عنه) مذكور في الكلام بغير لفظه الموضوع له، أما المعنى التعريضي فغير مذكور أصلا لا بلفظه الموضوع له ولا بغيره.³ و يقول الدكتور إبراهيم محمد ملخصا قول الزمخشري و الرازي و أبي سعود التعريض دلالة استتباعية، تختلف في طبيعتها عن الدلالات التي يفيدها اللفظ بطريق الحقيقة أو الكناية أو المجاز.⁴

و قال بن الأثير قد تكلم علماء البيان فوجدتهم قد خلطوا الكناية بالتعريض و لم يفرقوا بينهما فذكروا للكناية أمثلة من التعريض و للتعريض أمثلة من الكناية و سأذكر ما عندي في الفرق بينهما.

الكناية إذا وردت تجاذبها جانبا حقيقة و مجاز و جاز حملهما على الجانبين معا.⁵

و أما التعريض فهو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم، لا بالوضع الحقيقي و لا المجازي، و التعريض أخفى من الكناية لأن دلالة الكناية لفظية وضعية من جهة المجاز و دلالة التعريض من جهة المفهوم لا بالوضع الحقيقي و لا المجازي.⁶

¹ لسان العرب، لابن منظور، مج7، مادة عرض، ص:183.

² معجم البلاغة العربية، بدوي طباعة، ص 412.

³ التعريض في القرآن الكريم، ابراهيم محمد عبد الله الخولي، دار البصائر، القاهرة، ط1، 2004م، ص:25.

⁴ المرجع نفسه، ص: 30.

⁵ المتل السائر، ابن الأثير، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، مطبعة مصطفى الحلبي و أولاده، ط1، 1939م، ص:192.

⁶ المصدر نفسه، ج2، ص: 198.

و أعلم أن الكناية تشمل اللفظ المفرد و المركب معا و أما التعريض فإنه يختص باللفظ المركب.¹

و ورد التعريض في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِإِهْتِنَا يَا بَرَاهِيمُ

﴿ ٦٢ ﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿ الأنبياء 62 - 63 .

يقول الثعالبي على معنى الاحتجاج عليهم، أي أنه غار من أن يعبد هو و تعبد الصغار معه، ففعل هذا بها لذلك و أضاف و أعلم أن هذه الكلمات كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره، و هي داخلة في باب المعارض التي فيها مندوحة عن الكذب.²

يقول ابن الأثير أن قصد إبراهيم عليه السلام لم يرد به نسبة الفعل الصادر عنه إلى الصنم، و إنما قصد تقريره لنفسه، و إثباته على أسلوب التعريض يبلغ في غرضه من إلزام الحجة عليهم و الاستهزاء بهم. و يقال أيضا وهو أن كبير الأصنام غضب أن تعبد معه هذه الأصنام الصغار فكسرها و غرضه أنه لا يجوز أن يعبد مع الله تعالى من هو دونه من مخلوقاته فجعل إحالة القول إلى كبير الأصنام مثلا لما أراد.³

و في قوله تعالى ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرْنَكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرْنَكَ

أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ

﴿ ٢٧ ﴾ هود 27.

يقول الثعالبي ما نراك إلا بشرا مثلنا تعريض بأنهم أحق بالنبوة منه، و أن الله لو أراد أن يجعلها في أحد من البشر لجعلها فيهم.⁴

¹ المتل السائر، ابن الأثير، ج2، ص: 198.

² الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج4، ص: 90.

³ المتل السائر، ابن الأثير، ج2، ص: 212.

⁴ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج3، ص: 279.

و في قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ

شَقِيًّا ۝٤﴾ سورة مريم 4. يقول الثعالبي في الحديث عن شيخوخته و هرمه و خوفه على ميراث

النبوة فيه تعريض بطلب ولي يرثه في الدين و يكون فيه قدوة للناس من بعده.¹

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمن الثعالبي، ج4، ص: 06.

الفصل الثالث

البديع في تفسير الثعالبي

تمهيد

المبحث الأول: المحسنات المعنوية

المبحث الأول: المحسنات اللفظية

تمهيد

البديع هو العلم الثالث من علوم البلاغة، جاء ليزيد الكلام جمالا و رقة، فالبديع طلاء خارجي يضيف على الكلام حسنا ظاهريا.¹

و قد وضع العلوي مكانة علم البديع فقال "اعلم أن هذا الفن من التصرف في الكلام مختص بأنواع التراكيب، و لا يكون واقعا في المفردات، و هو خلاصة علمي المعاني و البيان، و هو تابع للفصاحة و البلاغة فهو صفو الصفوة و خلاص الخلاص"²

البديع لغة: بدع: بدع الشيء يبدعه ابتدعه، أنشأه و بدأه، و البدع الشيء الذي يكون أولا، وفي التنزيل (قل ما كنت بدعا من الرسل) أي ما كنت أول الرسل، قد أرسل قبلي رسل كثير

و البدعة: الحدث، و ما ابتدع من الدين بعد الإكمال، و البديع المحدث العجيب، و البديع: المبدع و أبدعت الشيء : اخترعته لا على مثال، و البديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها و هو البديع الأول قبل كل شيء.³

البديع اصطلاحا: هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة.⁴

و يعرفه أحمد الهاشمي على أنه علم يعرف به الوجوه و المزايا التي تزيد الكلام حسنا و طلاوة وتكسوه بها رونقا بعد مطابقتها لمقتضى الحال و وضع دلالاته على المراد.⁵

و قد قسم البلاغيون المحسنات البديعية إلى قسمين لفظية و معنوية.

¹ الطراز، يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي، تح: عبد الحميد هندواوي، ج3، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط1، 2002م، ص: 194.

² البلاغة العربية(البيان والبديع)، طالب محمد الزوبعي وناصر العلاوي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1996م، ص:129.

³ ينظر لسان العرب، ابن منظور، مع8، مادة بدع، ص:06.

⁴ الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص:255.

⁵ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص:298.

المبحث الأول:

المحسنات المعنوية

أولاً: الطباق

ثانياً : المقابلة

ثالثاً : التورية

رابعاً: المشاكلة

خامساً: العكس المعنوي

سادساً: إئتلاف اللفظ مع المعنى

المبحث الأول: المحسنات المعنوية

المحسنات المعنوية هي التي يكون بها التحسن راجعا إلى المعنى أولا و يتبعه تحسن اللفظ ثانيا ولكنه غير مقصود أي بدون تكلف¹. و من المحسنات المعنوية :

أولا: الطباق

1- تعريف الطباق

أ- **الطباق لغة:** الطبق: غطاء كل شيء، و طبق كل شيء: ما ساواه و الجمع أطباق و قد طابقه مطابقة و طباقا و تطابق الشيئان: تساويا، و المطابقة: الموافقة و التطابق: الاتفاق، و يقال طابق فلان فلانا إذا وافقه و عاونه².

ب- **الطباق اصطلاحا:** الطباق لفظان متضادان في الدلالة متعاونان في إيضاح المعنى، وجمال العبارة، و يتوقف ما في العبارة من ثراء على التوتر الذي توحى به ألفاظها و العلاقات التي ترتبط بين عناصرها و ما بينها من تقارب أو تنافر و في أكثر الأحيان لا يبرز المعنى جليا إلا إذا قورن بضده³.

و الطباق هو تطلباد و التكافؤ وهو أن يُؤتى بالشيء و ضده في الكلام⁴ كقوله تعالى:

﴿ فليضحكوا قليلا وليبكون كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون ﴾ (٨٢) التوبة الآية 82 ، وهو أنواع :

2- أنواع الطباق:

قسمه عبد العزيز عتيق في كتابه " في البلاغة العربية " إلى ثلاثة أنواع:

¹ وشي الربيع بألوان البديع، عائشة حسين فريد، دار قباء للطباعة و النشر، القاهرة، ط1، 2000م، ص:16.

² ينظر لسان العرب، ابن منظور، مح10، مادة طبق، ص:209.

³ الروض الباسم و العرف الداسم، الصفدي، تح: محمد عبد المجيد لاشين، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2005م، ص:35.

⁴ الطراز، العلوي، ج2، ص:197.

أ- طباق الإيجابنا ص¹ رح فيها بإظهار الضدين أو هي ما لم يختلف فيه الضدين إيجابا وسلبا.¹

و قد جاء في تفسير الثعالبي على النحو الآتي:

في قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ الحديد الآية: 03.

و الطباق هنا بين اسمين الأول و الآخر قال الثعالبي الأول: ليس لوجوده بداية مفتوحة (بالأزلية) الآخر: الدائم الذي ليس له نهاية (بالأبدية)²

و ورد في قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ الكهف الآية 18 فالطباق هنا بين الاسمين أيقاظ و رقود.

و في قوله تعالى ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ﴾ البقرة الآية 41

و في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتِ بِتِجَارَتِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ البقرة الآية 16 و في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنَّ لَا تَشْعُرُونَ﴾ البقرة الآية 154

في جميع الآيات السابقة الطباق كان بين اسمين و سنعرض أمثلة عن طباق الإيجاب بين فعلين³

في تفسير الثعالبي ففي قوله تعالى ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ البقرة الآية 20، فالطباق هنا بين أضاء و أظلم.

و قال الثعالبي في تفسيره لهذه الآية: روي عن بن عباس أنه كلما سمع المنافقون القرآن و ظهرت لهم الحجج، أنسوا و مشوا معه فإذا نزل من القرآن ما يعمهون فيه و يضلون به أو يكلفونه قاموا: أي

¹ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 303.

² الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج5، ص: 377.

³ الإيضاح، الخطيب القزويني، ص: 255.

ثبتوا على نفاقهم أما معنى الآية عند ابن مسعود أنه كلما صلحت أحوالهم في زروعهم و مواشيهم وتوالت عليهم النعم، قالوا دين محمد دين مبارك، و إذا نزلت بهم مصيبة أو أصابتهم شدة، سخطوا و ثبتوا في نفاقهم.¹

و ورد في قوله تعالى ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ﴾² وورد في قولها آل عمران الآية 26، فالطباق بين فعلين تؤتي و تنزع.

و في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾³ الأعلى الآية 13. فالطباق بين يموت و يحيى.

و في قوله تعالى ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾⁴ البقرة الآية 26 فالطباق بين يضل و يهدي .

و في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾⁵ البقرة الآية 33 فالطباق بين تبدون و تكتمون.

قال الثعالبي: ذلك على معنى العموم في معرفة أسرارهم وظواهرهم وبواطنهم أجمع.²

و في قوله تعالى ﴿ أُولَٰئِكَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُوتُ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾⁶ البقرة الآية 76 فالطباق بين الفعلين يسرون و يعلنون.

و قد يكون بلفظين من نوعين مختلفين كاسم و فعل.³

و ورد في تفسير الثعالبي: في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾⁷ الرعد الآية 34 الطباق بين الفعل يضل و الاسم هاد

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج 1، ص: 194.

² المصدر نفسه، ج 1، ص: 211.

³ الإيضاح، الخطيب القزويني، ص: 256.

و في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ البقرة الآية 10
فالطباق بين تفسدوا و مصلحون.

قال الثعالبي في تفسيره (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا) أي: بالكفر و موالاة الكفرة و لقول المنافقين
(إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) ثلاث تأويلات أحدها جحدوا أنهم مفسدون والثاني يقرون بموالاة الكفار
ويدعون أنه صلاح و الثالث أنهم يصلحون بين الكفار و المؤمنين.¹

و يرد طباق الإيجاب بين حرفين² و من أمثله في تفسير الثعالبي: قوله تعالى ﴿ لَا يَكْفُرُ اللَّهُ
نَفْسًا إِلَّا أَوْ سَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ البقرة الآية 285 فالطباق بين حرفين لها
وعليها. يقول الثعالبي لها: الحسنات ، و عليها: يريد بها السيئات.

و يضيف قائلاً: لها ما يفرح الإنسان بكسبه هو يُسَّرُ المرء بها، و تضاف إلى ملكه وجاءت
السيئة " بعليها" من هي أوزار و أثقال و متحتملات صعبة.³

و في قوله تعالى ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ البقرة الآية 228.

الطباق بين هن وعليهن.

ب- طباق السلب:

وهو ما اختلف فيه الضدان إيجاباً و سلبياً بحيث يجمع بين فعلين من مصدر واحد أحدهما مثبت
و الآخر منفي.⁴ و قد ورد في تفسير الثعالبي في هذه الآيات:

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج1، ص: 188.

² الإيضاح، الخطيب القزويني، ص: 256.

³ ينظر الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج1، ص: 588-589.

⁴ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 303.

في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ الزمر 09

فالطباق بين يعلمون - لا يعلمون.

و في قوله تعالى ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا

يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ النساء الآية 108. فالطباق بين يستخفون ولا يستخفون.

و في قوله تعالى ﴿ فَلَا تَخْشَوْا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَّمْ

يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ المائدة 44. الطباق بين لا تخشوا - احشوا

ج- طباق الإيهام أو الطباق المعنوي:

وهو ما بني على المضادة تأويلا في المعنى.¹

و ورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ

تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ الفتح 29 الآية. قال الثعالبي لفظه رحماء ليس ضدا في

المعنى لأشدله ولكن الرحمة تستوجب اللين المقابل للشدة، والذين معهم إشارة إلى من شهد

الحديبية.² و في قوله تعالى ﴿ مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴾

نوح الآية 25. يقول الثعالبي: لأن الغرق من صفات الماء فكأنه جمع بين الماء و النار.³

و في قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ البقرة 178

قال الثعالبي: لأن معنى القصاص القتل، فصار القتل سبب الحياة.⁴

¹ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 303.

² الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج 5، ص: 261.

³ المصدر نفسه، ج 5، ص: 491.

⁴ المصدر نفسه، ج 1، ص: 367-368.

وفي قوله تعالى ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ القصص الآية 73. إن ابتغاء الفضل يستلزم الحركة المضادة للسكون، والعدول عن لفظ الحركة إلى لفظ ابتغاء¹

و في قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ الفتح الآية 14 فإن التعذيب لا يقابل المغفرة صريحا لكن على تأويل صادر عن المؤاخذة التي هي ضد المغفرة.²

و في قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُورٌ مَّرْفُوعَةٌ ۖ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۗ﴾ الغاشية الآيتان 3 و4

بين مرفوعة و موضوعة إيهام الطباق لأن الرفع ضد الوضع.

ثانيا: المقابلة

1- **المقابلة لغة:** قابل الشيء بالشيء مقابلة و قبالا: عارضه و مقابلة الكتاب بالكتاب و قباله به: معارضته. و المقابلة: المواجهة و التقابل مثله.³

2- **المقابلة اصطلاحا:** عرفها الهاشمي⁴ أن ي ؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب".⁴

و عرفها القزويني⁵ هو أن ي ؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة ثم بما يقابلها على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التقابل".⁵

و المقابلة في تفسير الثعالبي الجواهر الحسان نجدها مثلا في قوله: ﴿فَلْيَصْحِكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾

جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ التوبة الآية 82

¹ الإيضاح، الخطيب القزويني، ص: 259.

² جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 303.

³ ينظر لسان العرب، ابن منظور، معج 11، مادة قبل، ص: 540.

⁴ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 304.

⁵ الإيضاح، الخطيب القزويني، ص: 259.

قال الثعالبي فليضحكوا قليلا إشارة الى مدى العمر في الدنيا و لييكونوا كثيرا إشارة الى تأييد الخلود في النار¹ كذلك في قوله تعالى ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾^٥ الأعراف الآية 157.

و في قوله تعالى (فأما من ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾^٥ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ﴿فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى﴾^٧ وَأَمَّا مَنْ

بِخَلٍ وَاسْتَفْتَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيسِرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ الليل الآيات من 05 - 10

لما جعل التيسير مشتركا بين الإعطاء و الاتقاء و التصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين أضداد تلك و هي المنع و الاستغناء و التكذيب.²

و قال الثعالبي قسم الله العباد الساعين إلى قسمين، قسم في رضى الله تعالى و قسم في سخطه.³ و في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَّا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفٰسِقِينَ﴾^{٦٦} الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ^٤ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿البقرة الآيتان 25-26﴾

في هذه الآية قابل بين (بعوضة و ما فوقها) و بين (فأما الذين آمنوا) و (أما الذين كفروا) و بين (يضل و يهدي) و بين (ينقضون و ميثاقه) و بين (يقطعون و أن يوصل).

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج3، ص: 202 .

² مفتاح العلوم، السكاكي، ص: 424.

³ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج5، ص: 598.

و في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ النحل الآية 90.

تضمنت هذه الآية المقابلات الحالية و المتضادات المتكافئة، فالأمر قد اشتمل على ثلاث مقابلات و النهي قد اشتمل على عكسها و ضدها¹.

و قال الثعالبي أن ابن مسعود رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية أنها اجمع آية في كتاب الله.² و المقابلة نوع من الطباق و هي أن يذكر لفظان فأكثر ثم أضدادها على الترتيب، و الفرق بينهما أن الطباق لا يكون إلا من ضدين فقط و المقابلة لا تكون إلا بما زاد من الأربعة إلى العشرة.³

ثالثا: التورية

1- التورية لغة: وريت الشيء و واريته: أخفيته، و توارى: استتر و وريت الخبر: جعلته ورائي وسترته، و وريت الخورأيه تورية إذا استترته و أظهرت⁴ غيره، و التورية الستر.⁴

2- التورية اصطلاحاً: تسمى الإيهام أيضا و هي أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد منهما⁵.

و في معجم البلاغة العربية: "التورية أن يذكر المتكلم لفظا منفردا له معنيان حقيقيان، أو حقيقة و مجاز أحدهما قريب و دلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد و دلالة اللفظ عليه خفية، فيريد المتكلم المعنى البعيد و يري عنه بالمعنى القريب، فيتوهم السامع أو ل وهلة أنه يريد القريب وليس كذلك".⁶

¹ الطراز، العلوي، ج2، ص: 439.

² الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج3، ص: 439.

³ الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج3، ص: 285.

⁴ ينظر لسان العرب، ابن منظور، مح13، ص: 389-390.

⁵ الإيضاح، الخطيب القزويني، ص: 266.

⁶ معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، دار المنارة للنشر و التوزيع جدة، ط3، 1988، ص: 714.

ووردت التورية في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿ فَظَرَنْظَرَةً فِي النُّجُومِ ﴾ (٨٨) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٨٩)

فَنَوْلُوا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿ الصافات الآيات 88-90 قال الثعالبي في تفسيره كان قوم إبراهيم عليه السلام نجامين وكان لهم عيد يخرجون إليه فدعوه إلى الخروج معهم فنظر في النجوم وقال إني سقيم لأنه أراد البقاء ليخالفهم إلى الأصنام ، والسقم المعنى القريب له المرض ، والمعنى البعيد سأسقم سقم الموت لأن من كُتِب عليه الموت سيسقم في الغالب ثم يموت وهذا المعنى البعيد الذي كان يريد ، فقوله إني سقيم من المعارض الجائزة وهذه تورية¹.

وفي قوله تعالى ﴿ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ الأنعام الآية 126

قال الثعالبي (قد فصلنا الآيات) المعنى القريب لها آيات القرآن لكن المعنى البعيد وهو المقصود هو القرآن و الشرع الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو طريق الإيمان و الخير و هذه تورية.²

رابعاً: المشاكلة

1- المشاكلة لغة: الشكل بالفتح: الشبه و المثل ، و المشاكلة: الموافقة و التشاكل مثله ، و فلان شكل فلان أي مثله.³

2- المشاكلة اصطلاحاً: هي أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته.⁴

و من أمثلتها في تفسير الثعالبي الجواهر الحسان:

قوله تعالى ﴿ فَمَنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ فَأَعِدْهُ وَأَعْلِيهِ بِمِثْلِ مَا أَعَدَّى عَلَيْكُمْ ﴾ البقرة الآية 193

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمن الثعالبي، ج5، ص:36

² المصدر نفسه، ج2، ص: 516.

³ ينظر لسان العرب، ابن منظور، معج11، مادة شكل، ص:356-357.

⁴ مفتاح العلوم، السكاكي، ص: 424.

قال الثعالبي فالعدوان من المشركين في اللفظ ظلم في المعنى و العدوان الذي أباحه الله و أمر المسلمين به إنما هو قصاص فلا يكون القصاص ظلماً و إن كان لفظه واحداً فهذه مشكلة.¹

و في قوله تعالى ﴿ وَحَزُوا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِّثْلَهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ الشورى الآية 40 قال الثعالبي سمي الجزء باسم الابتداء، و إن لم يكن سيئة لتشابهها في الصورة و إذا السيئة هنا بمعنى المصيبة في حق البشر، أي يسوء هذا و يسوؤه الآخر فلننا نحتاج إلى أن نقول سمي العقوبة باسم الذنب.²

و أردف يقول و يدل على ذلك قوله تعالى ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ النحل الآية 126. قال الثعالبي سمي العقوبة باسم الذنب.³

و قوله تعالى ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ المائدة الآية 16

يقول الثعالبي تعلم ما في نفسي و لا أعلم ما عندك من المعلومات و ما أحطت به و ذكر النفس هنا مشكلة في اللسان العربي يقتضيها الإيجاز و هذا من فصيح الكلام و بارع العبارة.⁴

خامساً: العكس المعنوي (التبديل)

1- العكس لغة: عكس الشيء يعكسه فانعكس: رد آخره على أوله.⁵

2- العكس اصطلاحاً: هو أن تقدم في الكلام جزءاً، ثم تعكس فتقدم ما أخرت و تؤخر ما قدمت.⁶ و ورد في تفسير الثعالبي على النحو الآتي:

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمن الثعالبي، ج1، ص: 403.

² المصدر نفسه، ج5، ص: 50.

³ المصدر نفسه، ج2، ص: 50.

⁴ المصدر نفسه، ج2، ص: 441.

⁵ ينظر لسان العرب، ابن منظور، مح6، مادة عكس، ص: 144.

⁶ علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية بيروت، ط3، 1993، ص: 326.

في قوله تعالى ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ الروم الآية 19

المقدم (يخرج الحي من الميت) و عكسه (يخرج الميت من الحي)

و في قوله تعالى ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ

لَهُنَّ﴾ البقرة الآية 187. المقدم (هن لباس لكم) و عكسه (أنتم لباس لهن)¹.

و في قوله تعالى ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ

حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الأنعام 52

المقدم (ما عليك من حسابهم من شيء) و العكس (ما من حسابك عليهم من شيء).

و في قوله تعالى ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ فاطر الآية 13.

قال الثعالبي كل من مقدم الكلام و تاليه الذي هو عكسه ذو معنى مقصود و المعنيان متكاملان

في موضوعهما.²

و في قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ

عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهِنَّ حُلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ الممتحنة الآية 10.

المقدم (لا هن حل لهم) و عكسه (ولا هم يحلون لهن).

سادسا: ائتلاف اللفظ مع المعنى:

أن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد، فإن كان فخما كانت ألفاظه فخمة، أو جزلا

فجزلة، أو غريبا فغريبة، أو متداولاً فمتداولة، أو متوسطة بين الغرابة و الاستعمال فكذلك.³

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمن الثعالبي، ج1، ص: 391.

² المصدر نفسه، ج2، ص: 346.

³ الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ص: 262.

و ورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ هود 113
يقول الثعالبي الركون إلى الظالم الميل إليه و الاعتماد عليه دون مشاركته في الظلم، و جب أن
يكون العقاب عليه دون العقاب على الظلم فأتى بلفظ المس الذي هو دون الإحراق والاصطلاء.¹

و في قوله تعالى ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ البقرة 286.
يقول الثعالبي أتى بلفظ الاكتساب المشعر بالكلفة و المبالغة في جانب السيئة لثقلها إذ كاسبها
يتكلف في أمرها خرق حجاب نهي الله تعالى.²

و في قوله تعالى ﴿ فَكَبِّبُوا فِيهَا لَهُمُ وَالْعَاوُنَ ﴾ الشعراء الآية 94. يقول الثعالبي أي قلب
بعضهم على بعض وهو أبلغ من (كُوبوا) للإشارة إلى أنهم يكبوا كبا عنيفا فظيعا.³

و في قوله تعالى ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَدَقَاتٍ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا ﴾ فاطر 37
يقول الثعالبي يصطرخون أبلغ من يصرخون للإشارة إلى أنهم يصرخون صرخا شديدا منكرا خارجا عن
الحد المعتاد.⁴ و في قوله تعالى ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ ﴾ القمر الآية 42.

قال الثعالبي مقتدر أبلغ من قادر للإشارة إلى زيادة التمكن في القدرة و أنه لا راد له ولا معقب.⁵

و في قوله تعالى ﴿ وَأَصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ﴾ مريم الآية 65. اصطربر أبلغ من أصبر.⁶ يقول الثعالبي الاصطبار
نهاية الصبر و من صبر ظفر و من لازم وصل.⁷

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج3، ص: 305.

² المصدر نفسه، ج1، ص: 599.

³ المصدر نفسه، ج4، ص: 231.

⁴ المصدر نفسه، ج4، ص: 392.

⁵ المصدر نفسه، ج5، ص: 342.

⁶ الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ص: 263.

⁷ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج4، ص: 29.

المبحث الثاني:

المحسنات اللفظية

أولاً: الجناس

1. تعريف الجناس

2. أنواع الجناس

ثانياً: السجع

1. تعريف السجع

2. أنواع السجع

المبحث الثاني: المحسنات اللفظية

المحسنات اللفظية هي التي يكون التحسين بها راجعا الى اللفظ أولا يتبعه تحسن المعنى ثانيا ولكنه غير مقصود أي يأتي عفواً¹.

أولاً: الجناس

1- تعريف الجناس :

أ- الجناس لغة: الجنس: الضرب من كل شئ و هو من الناس و من الطير و من حدود النحو والعروض و الأشياء جملة، و الجمع أجناس، ومنه المجانسة و التجنيس و يقال هذا يجانس هذا أي يشاكله.²

ب- الجناس اصطلاحاً: الجناس بين اللفظين هو تشابهها في اللفظ³، و الجناس أن يتشابه اللفظان في النطق و يختلفان في المعنى و هو نوعان.⁴

2- أنواع الجناس

أ- الجناس التام: "وهو ما اتفق فيه اللفظان في عدد و نوع الحروف و في الشكل و في الترتيب، و يعده البعض أكمل أنواع الجناس إبداعاً و اسماء رتبة و يتفرع هذا النوع إلى ثلاثة أقسام"⁵.

- الجناس المماثل: يكون اللفظان من نوع واحد اسمين أو فعلين أو حرفين⁶.

و ورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ

سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ الروم. الآية 55.

¹ وشي الربيع بألوان البديع، عائشة حسين فريد، ص: 16.

² ينظر لسان العرب، ابن منظور، مح6، مادة جنس، ص: 43.

³ الإيضاح، الخطيب القزويني، ص: 288.

⁴ البلاغة الواضحة، على الجارم و مصطفى أمين، ص: 246.

⁵ البلاغة، فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2000م، ص: 297.

⁶ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 326.

يقول الثعالبي: الساعة الأولى يوم القيامة و الساعة الثانية مطلق الوقت (الساعة الزمنية المعروفة)¹

و في قوله تعالى ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ (الشعراء الآية 32). فالجناس بين مبين الأولى التي بمعنى مظهر أني رسول الله" و مبين الثانية "بمعنى بان أي ظهر أي ثعبان ظاهر"²

و في قوله تعالى ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ (١) ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ (٣) المسد الآيات 1-3. يقول الثعالبي لهب الأولى كنية الشخص (عبد العزيز بن عبد المطلب عم الرسول) و لهب الثانية نار جهنم.³

و في قوله تعالى ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ﴾ (٤٣) ﴿ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (النور الآية 43-44 يقول الثعالبي الأبصار الأولى: جمع بصر وهو حاسة الرؤيا و الأبصار الثاني: جمع بصر وهو العلم أي لذوي القلوب.⁴

• الجناس المستوفى: هو ما كان اللفظان فيه من نوعين مختلفين كاسم و فعل.⁵

و من أمثلة الجناس المستوفى في تفسير الثعالبي: في قوله تعالى ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ (١) ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ (٢) ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ (٣) النجم الآيات 1-3.

يقول الثعالبي هوى الأولى: فعل "هوى الغروب" وهوى الثانية: اسم لا يتكلم بهواه و شهوته (رسول الله)⁶.

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج4، ص: 317.

² المصدر نفسه، ج4، ص: 227.

³ المصدر نفسه، ج5، ص: 636.

⁴ المصدر نفسه، ج4، ص: 193.

⁵ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 326.

⁶ ينظر الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج5، ص: 321-322.

• **الجناس المركب:** أو جناس التركيب وهو أن يكون أحد اللفظين المتماثلين في الصوت مركب من كلمتين، واختلف ركناه أفراداً وتركيباً، فإن كان من كلمة وبعض أخرى كقول الحريري:

ولا تله عن تذكّار ذنبك وابكّه بدمع يضاهي المزن حلماً صابه
و مثل لعينيك الحمام و وقعّه و روعه ملقاه و مطعم صابه

سمي مرفوا¹ ولم يرد هذا النوع في القرآن الكريم غير مثال واحد أورده السيوطي² وهو قوله تعالى

﴿مَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَاكِرٍ فَأَنهَارِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ﴾ التوبة الآية 109

وإن كان من كلمتين و اتفق ركناه خطأ سمي مقرونا كقول الشاعر:

إذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبة

- فإن لم يتفقا الركنان خطأ سمي مفروفاً كقول الشاعر:

لا تعرضنّ على الرواة قصيدة ما لم تكن بلغت في تهذيبها

فإن عرضت الشعر غير مهذب عدوه منك وساوسا تهذي بها³

ب- **الجناس غير التام:** هو الذي يختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابقة التي يجب

توفرها في الجناس التام، وهي أنواع الحروف و عددها و ترتيبها و هيئتها.⁴ وهو أنواع:

• إذا وقع الاختلاف في الحركات: و يسمى الجناس المحرف⁵.

و ورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُّنذِرِينَ﴾ (٧٢) فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ

عَلَقِبَةُ الْمُنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ الصفات 72-73

¹ المعجم المفصل في الأدب العربي، محمد التوحي، ج1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط2، 1999م، ص: 329.

² الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، ج3، ص: 273.

³ المعجم المفصل في الأدب العربي، محمد التوحي، ج1، ص: 329.

⁴ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 326.

⁵ الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ص: 271.

قال الثعالبي مٌ نذِرِين أَي الرسل الذين بعثهم الله لعباده و مٌ نذَرِين: القوم الذي وقع عليهم الإنذار¹ فالطباق بين منذرٍ رين ومنذرٍ رين

و في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾² التوبة الآية 111

فالجناس بين يَ قَاتِلُونَ و يُ قَاتِلُونَ وهذه الآية نزلت في البيعة الثانية و هي بيعة العقبة.²

• إذا اختلف اللفظان في أنواع الحروف

و يشترط فيه أن لا يقع الاختلاف بأكثر من حرف و يأتي على وجهين هما:³

• الجناس المضارع: يكون الحرفان المختلفان متقاربي المخرج.⁴

و ورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾⁵ الأنعام الآية 26 فالجناس بين ينهون و ينأون.

و في قوله تعالى ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ﴾⁶ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ﴿١٦﴾ التكوير الآيتان 15 و 16

يقول الثعالبي أقسم الله تعالى بالخنس الجوار الكنس أي بالكواكب التي تخنس في جريها أن تتقهقر فيما ترى العين و هي جوار في السماء و هي تكنس في أبراجها أي تستتر.⁵

• الجناس لاحق: يختلفا بحرف غير متقارب في المخرج.⁶

و ورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾⁷ الهمزة الآية 01 الجناس بين همزة و لُّمزة.

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج5، ص: 32-33.

² المصدر نفسه، ج3، ص: 216-217.

³ الإتيقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ص: 271.

⁴ المصدر نفسه، ص: 271.

⁵ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج5، ص: 557.

⁶ الإتيقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج3، ص: 272.

و في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۗ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۗ ﴾ العاديات الآيتان 7-8 فالجناس بين لشهيد و لشديد.

و في قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ۗ ﴾ غافر الآية 75 فالجناس بين تفرحون و تمرحون و في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ أَلْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهٖ ۗ ﴾ النساء الآية 83 فالجناس بين أمر و أمن.

• إذا اختلفت اللفظتان في عدد الحروف

و يسلمناقص سواء كان الحرف المزيد أولاً أو وسطاً أو آخر¹

و ورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿ وَاللَّفْتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ ۗ ﴾ ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ۗ ﴾ القيامة الآيتان 29 و 30 الجناس بين الساق و المساق فالميم زائدة.

قال الثعالبي في تفسيره التفت الساق بالساق ساقا الميت عند تكفينه (الى ربك يومئذ المساق) تساق الأرواح إلى الله تعالى حتى يجازيها بأعمالها²

و في قوله تعالى ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۗ ﴾ الحديد الآية 25 فالجناس بين أرسلنا و رسلنا.

و في قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۗ ﴾ العاديات الآية 11 فالجناس بين ربههم و بهم.

و في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ كُلِّي مِن كُلِّ الشَّمْرَةِ فَأَسْلِكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۗ ﴾ النحل الآية 69 فالجناس بين كلي و كل.

¹ , الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج3، ص: 272.

² الجواهر الحسان، عبد الرحمن الثعالبي، ج5، ص: 525.

- إذا اختلفت اللفظتان في ترتيب الحروف: و يسمى تجنيس القلب¹
وهو نوعان قلب الكل و قلب البعض².

و ورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحِيَّتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ طه الآية 94 فالجناس هنا قلب البعض (بين و بني)
و في قوله تعالى ﴿ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴾ المدثر الآية 03. الجناس هنا قلل لكل بين ربك و كبير³.

ثانيا: السجع

1- تعريف السجع :

أ- السجع لغة: سجع يسجع سجعا: استوى و استقام و أشبه بعضه بعضا و السجع الكلام المقفى و الجمع أسجاع و أساجيع، و كلام مسجع: تكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن و سجع الحمامة موالاة صوتها على طريق واحد.³
ب- السجع اصطلاحا: هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير و أفضله ما تساوت فقره⁴.

2- أقسام السجع

- المطرف: وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن و اتفقنا في الحرف الأخير.⁵ و ورد في تفسير

الثعالبي في قوله تعالى ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ ﴿ ١٤ ﴾ نوح الآيتان 13 و 14

قال الثعالبي ترجون: تخافون و الوقار بمعنى العظمة، وقد خلقكم أطوارا: إشارة إلى التدرج الذي للإنسان في بطن أمه و الأطوار الأحوال المختلفة.⁶

¹ الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج3، ص 273.

² جواهر البلاغة: أحمد الهاشمي، ص: 329.

³ ينظر لسان العرب، ابن منظور، مج8، مادة جمع، ص: 149.

⁴ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 330.

⁵ المصدر نفسه، ص: 330.

⁶ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج5، ص: 489.

و كلمتاوقارا و أطوارا مختلفتان وزنا و متفقتان رويًا (الحرف الأخير) و ورد في قوله تعالى ﴿وَأَلَمْ

تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾ وَأَلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾﴾ النبا الآيتان 6 و 7 .

يقول الثعالبي المهاد: الفراش الممهد و شبه الجبال بالأوتاد، لأنها تمنع الأرض أن تميد بهم.¹

• المرصع: وهو ما كان فيه ألفاظ إحدى الفقرتين كلها أو أكثرها مثل ما يقابلها من الفقرة الأخرى وزنا و تقفية². كقول الحريري:

هو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه و يقرع الأسماع بزواجر وعظه

و ورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ الانفطار

الآيتان 13 و 14 و في قوله تعالى ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٣٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٣٦﴾﴾ الغاشية الآيتان 25 و 26/ يقول الثعالبي (إيابهم) صدر من آب يؤوب: إذا رجع.³

و في قوله تعالى ﴿وَأَيْنَاهُمَا الْكُتُبَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾﴾

الصفات الآيتان 117 و 118 .

• المتوازي: وهو ما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين فقط.⁴

و ورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾﴾ الغاشية الآيتان

13-14. قال الثعالبي: سرر مرفوعة: عالية في الهواء أكواب موضوعة: بأشربتها معدة⁵

فالسجع بين موضوعة و مرفوعة مع اختلاف سرر و أكواب وزنا و قافية و في قوله تعالى

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَصْفَتِ عَصْفًا ﴿٢﴾﴾ المرسلات الآيتان 1-2.

¹ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج5، ص: 542.

² جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 330.

³ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج5، ص: 584.

⁴ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 331.

⁵ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج5، ص: 583.

فالسجع بين عرفا وعصفا مع اختلاف المرسلات و العاصفات وزنا و قافية. و في قوله تعالى

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْخَنَسِ ١٥ الْجَوَارِ الْكُنَسِ ١٦﴾ التكوير الآيتان 15- 16 و في قوله تعالى ﴿وَالْعَدِيدِ

صَبْحًا ١﴾ فَأَلْمُورِبَتِ قَدْحًا ٢﴾ العاديات الآيتان 1-2.

و أحسن السجع ما تساوت قرائنه¹ كقوله تعالى ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ٢٨ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ٢٩﴾ وَظَلَّ

مَمْدُودٍ ٣٠﴾ الواقعة الآيات من 28-30

و في قوله تعالى ﴿وَالْعَدِيدِ صَبْحًا ١﴾ فَأَلْمُورِبَتِ قَدْحًا ٢﴾ فَأَلْمُغِيرَتِ صَبْحًا ٣﴾ العاديات

الآيات 1-3.

ثم ما طالت قرينته الثانية² و ورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ١﴾ مَا صَلَ

صَاحِبِكُمْ وَمَا عَوَىٰ ٢﴾ النجم الآيتان 1- 2.

ثم ما طالت قرينته الثالثة و ورد في قوله تعالى ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا

يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ٧﴾ البروج الآيات 5-7

و في قوله تعالى ﴿خَذُوهُ فَعُوهُ ٢٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ ٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ

٣٢﴾ الحاقة الآيات 30-32

و لا يحسن أن تُولى قرينة قرينة أقصر منها كثيرا لأن السجع إذا استوفى أم له^٣ من الأولى لطولها،

ثم جاءت الثانية أقصر منها كثيرا يكون كالشيء المبتور و يبقى السامع كمن يريد الانتهاء الى غاية

فيعثر دونها.³

¹ الإيضاح، الخطيب القزويني، ص: 297.

² المصدر نفسه، ص: 297.

³ الإيضاح الخطيب القزويني، ص: 297.

3- أقسام السجع من حيث الطول و القصر

و ينقسم السجع من حيث الطول و القصر إلى قسمين:

- **السجع القصير:** وهو أن تكون كل واحدة من السجعتين مؤلفة من ألفاظ قليلة و كلما قلت الألفاظ كان أحسن لقرب الفواصل المسجوعة من سمع السامع و أحسنه ما كان مؤلفاً من لفظتين لفظيتين.¹

كقوله تعالى ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝١﴾ فَأَلْعَصْفَدِ عَصْفًا ۝٢﴾ المرسلات الآيتان 1-2 يقول الثعالبي في تفسيره المرسلات: الرياح و قيل الملائكة و قيل الأنبياء و يحتمل أن يريد بقوله عرفاً: متتابعة²

و قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الْمَدِّتَرُ ۝١﴾ قُرْفَانْدِرُ ۝٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَكِرُ ۝٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهَّرُ ۝٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرُ ۝٥﴾ المدثر الآيات من 1 إلى 5

و ورد في قوله تعالى ﴿وَالْعَدِيدِ صَبْحًا ۝١﴾ فَالْمُورِبَتِ قَدْحًا ۝٢﴾ فَالْمُغِيرَتِ صُبْحًا ۝٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۝٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۝٥﴾ العاديات الآيات من 1-5 و منه ما يكون مؤلفاً من ثلاثة ألفاظ و أربعة و خمسة و كذلك إلى العشرة.³

و وردت في قوله تعالى ﴿وَالنَّجْمِ إِذْ هَوَىٰ ۝١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا وِجْهُ يوحى ۝٤﴾ النجم الآيات 1-4. يقول الثعالبي النجم: النجوم و اختلف جمهور المفسرين في معنى هوى: هوى للغروب أو هوى في الانقضاء في أثر العفريت عند استراق السمع.⁴

و كذلك في قوله تعالى ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ۝١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُّسْتَقَرٌّ ۝٣﴾ القمر الآيات 1-3.

¹ المثل السائر، في أدب الكاتب و الشاعر، ابن الأثير، تح: أحمد الحوفي و بدوي طبانة، ج1 دار نغمة مصر للطباعة و النشر، القاهرة، ص: 257.

² الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج5، ص: 536.

³ المثل السائر، في أدب الكاتب و الشاعر، ابن الأثير، ج1، ص: 258.

⁴ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج5، ص: 322.

• **السجع الطويل:** و درجاته تتفاوت أيضا في الطول، منه ما يقرب للقصير وهو أن يكون تأليفه من إحدى عشرة لفظة إلى اثنتي عشرة لفظة و أكثره خمس عشرة لفظة¹ و ورد في قوله تعالى ﴿وَلَيْنَ أَذْقَنَا الْإِنْسَانَ مِمَّا رَحِمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ كَفُورًا ۖ وَلَيْنَ أَذْقَنَهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسْتَه لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورًا ۖ﴾ سورة هود الآيتان 9 و 10 فالأولى إحدى عشرة لفظة والثانية ثلاث عشرة لفظة².

قال الثعالبي: الرحمة تخص كل ما ينتفع به الإنسان و إن انتزع منه " كفور " هنا: من كفر النعمة و هذا خلق في سجيته الإنسان و (النعماء) تشمل الصحة و المال و (السيئات) كل ما يسوء (ذهب عن السيئات) يقضي بطرا أو جهلا أن ذلك بإنعام الله³ و في قوله تعالى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿ سورة التوبة: الآيتان 128-129.

و من السجع الطويل ما يكون تأليفه من العشرين لفظة فما حولها⁴.

و ورد في تفسير الثعالبي في قوله تعالى ﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا فَغَلَبْتَهُمْ وَلِنَنْزَعْتَهُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۖ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝٤٤﴾ الأنفال الآيتان 43-44.

¹ المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، ابن الأثير، ج1، ص: 258.

² المصدر نفسه، ص: 258.

³ الجواهر الحسان، عبد الرحمان الثعالبي، ج3، ص: 274.

⁴ المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، ابن الأثير، ج1، ص: 258.

خاتمة

خاتمة

في نهاية البحث لا بد أن أقف على أهم النتائج التي توصلت إليها وهي :

1. لا يمكن اعتبار الجزائر يتامى التاريخ، بل كانت لهم مساهمات معتبرة في العصور، و في مختلف المجالات، وما عبد الرحمن الثعالبي إلا واحدا من هؤلاء الذين كانوا مفاتيح ذهبية لفتح السجل التاريخي و الحضاري لجزائر العلم والصمود والتاريخ.
2. لا يمكن الابتعاد في التفسير عن العلوم البلاغية لأنها شيء أساسي لمعرفة المعاني الدينية.
3. نقل عبد الرحمن الثعالبي الكثير من فنون البلاغة من علماء التفسير الذين تأثر بهم أمثال: بن عطية، أبو حيان الأندلسي، البغوي وغيرهم.
4. كان اهتمام الثعالبي بعلم البيان أكثر من اهتمامه بعلم البديع.
5. تعرض الثعالبي إلى كل من التشبيه و المجاز والاستعارة في تفسيره آيات القرآن الكريم لكنه لم يذكر أقسامها وأنواعها و تصنيفاتها المتعددة.
6. صرح الثعالبي بلفظ الكناية مباشرة و أحيانا يلمح لها و فرق بينها وبين التعريض.
7. تنوعت الأساليب البديعية في تفسير الثعالبي خاصة المعنوية منها ما بين طباق ومقابلة ومشاكلة وتورية.

وفي ختام هذا البحث المتواضع أسأل الله أن أكون قد وفقت في الإمام بجوانبه والله الهادي إلى

سبيل الرشاد .

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

1. الإِتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، صدارات وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف السعودية.
2. الإِتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج4، صدارات وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف السعودية.
3. اختلاف المفسرين، سعود بن عبد الله الفنينسان، مركز الدراسات و الإعلام دار اشبيليا، ط1، 1997م.
4. الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، يوسف أبو العدوس، الأهلية للنشر و التوزيع، عمان، 1998م.
5. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.
6. أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان، ط1، 1999م.
7. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تح: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
8. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، مكتبة دار التراث القاهرة، ط3، 1984م.
9. البلاغة العربية (البيان والبديع)، طالب محمد الزويبي وناصر العلاوي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1996م.

10. البلاغة العربية أسسها و علومها وأفنائها، عبد الرحمان حسن حبنكة، ج2، دار القلم للنشر و التوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 1996م.
11. البلاغة الواضحة، علي الجازم و مصطفى أمين، مكتبة البشرى كراتشي، باكستان، ط1، 2010م.
12. البلاغة، فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2000.
13. تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998.
14. تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، ج2، المطبعة العربية الجزائرية، ط1، 1955م.
15. التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن، عبد العزيز صالح العمار، دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان، ط1، 1999م.
16. التعريض في القرآن الكريم، ابراهيم محمد عبد الله الخولي، دار البصائر، القاهرة، ط1، 2004م.
17. تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تح: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، ج1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1993م.
18. التفسير و المفسرون، محمد حسين الذهبي، ج1، مكتبة وهبة القاهرة، ط7، 2000م، ص:14.
19. تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي، تح: علي محمود مقلد، دار مكتبة الحياة بيروت، لبنان، 1986.
20. التلخيص في وجوه البلاغة، الخطيب القزويني، ضبط و شرح عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904.

21. جواهر البلاغة (في المعاني و البيان و البديع)، أحمد الهاشمي، تد: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1999م.
22. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمان الثعالبي، تح: علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1998م.
23. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمان الثعالبي، تح: علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، ج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1998م.
24. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمان الثعالبي، تح: علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، ج3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1998م.
25. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمان الثعالبي، تح: علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، ج4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1998م.
26. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمان الثعالبي، تح: علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، ج5، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1998م.
27. الخصائص، عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة و النشر، بيروت لبنان، ط2.
28. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة، ط3، 1992م.
29. دليل البلاغة القرآنية، محمد بن سعد الدبل، ج1، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، السعودية، ط2، 2010م.
30. الروض الباسم و العرف الداسم، الصفدي، تح: محمد عبد المجيد لاشين، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2005م.
31. شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، ج1، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349هـ.
32. صناعة الكتابة، أسعد علي، مطبعة فيكتور الكك، بيروت، لبنان، ط3، 1997م.

33. الصناعتين (الكتابة و الشعر)، أبو هلال العسكري، تح: علي محمد البجاوي، المكتبة
العصرية، بيروت، 1986.
34. الضوء اللامع (لأهل القرن التاسع)، عبد الرحمان السخاوي، ج4، دار الجيل بيروت،
ط1، 1992.
35. الطراز، يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوى، تح: عبد الحميد هندراوي، ج2، المكتبة
العصرية، صيدا بيروت، ط1، 2002م.
36. الطراز، يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوى، تح: عبد الحميد هندراوي، ج3، المكتبة
العصرية، صيدا بيروت، ط1، 2002م.
37. عبد الرحمان الثعالبي و التصوف، عبد الرزاق قسوم، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر،
1978.
38. علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1974م.
39. علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية بيروت، ط3، 1993.
40. غنيمة الواجد وبغية الطالب الماجد، عبد الرحمان الثعالبي، تح: محمد شايب شريف، دار بن
حزم للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2005م .
41. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد بن حسن الحجوي، ج4، مطبعة إدارة
المعارف بالرباط، 1340 هـ.
42. فهرس الفهارس والإثبات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، ج2، دار الغرب الإسلامي،
ط2، 1982م.
43. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت، مج5.
44. المثل السائر، في أدب الكاتب و الشاعر، ابن الاثير، تح: أحمد الحوفي و بدوي طبانة،
ج1، دار نهضة مصر للطباعة و النشر، القاهرة.

45. المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر،تح: كامل محمد عويضة،ج1، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1998.
46. المثل السائر، ابن الاثير، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، مطبعة مصطفى الحلبي و أولاده، ط1، 1939م.
47. المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، التفتازاني، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2001م.
48. معجم أعلام الجزائر، عادل النويهض، مؤسسة النويهض الثقافية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط2، 1980م.
49. معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، دار المنارة للنشر و التوزيع جدة، ط3، 1988.
50. المعجم المفصل في الأدب العربي، محمد التونجي، ج1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط2، 1999م.
51. مفتاح العلوم، يوسف ابن بكر محمد بن علي السكاكي، تح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1983م.
52. مناهج المفسرين، محي هلال السرحان، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر، ط1.
53. نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخفاجي، بغداد، 1993م.
54. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكتي، تح عبد الله عبد الحميد الهرامة، ج1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1، 1989م.
55. وشي الربيع بألوان البديع، عائشة حسين فريد، دار قباء للطباعة و النشر، القاهرة، ط1، 2000م.

ثانيا: الرسائل و الأطروحات

1. الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم، صفاء حسن عبد المحسن الترك، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2011.

2. التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني، جنان منصور كاظم الجبوري، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، العراق، 2005م.

ثالثاً: المجالات

1. بلاغة المجاز العقلي ، خلدون سعيد صبح، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد 81، الجزء 3.

2. الأسلوب الكنائي في القرآن الكريم، سندس عبد الكريم هادي، مجلة كلية الآداب، العدد 98.

فهرس الموضوعات

الصفحة	المواضيع
أ-ب	مقدمة
12-03	مدخل
04	أولاً: تعريف التفسير
05	ثانياً: تعريف التأويل
06	ثالثاً: الفرق بين التفسير و التأويل
06	رابعاً: الحاجة إلى التفسير
07	خامساً: العلوم التي لا بد منها للمفسر
09	سادساً: أقسام التفسير
35-13	الفصل الأول: التعريف بالكتاب ومؤلفه
22-14	المبحث الأول: ترجمة للإمام عبد الرحمان الثعالبي
15	أولاً: نسبه
15	ثانياً: عصر الثعالبي
16	ثالثاً: مولد الثعالبي ونشأته.
17	رابعاً: رحلات الثعالبي العلمية
18	خامساً: شيوخ الثعالبي وتلاميذه.
19	سادساً: الثعالبي و التصوف
20	سابعاً: وفاة الثعالبي
20	ثامناً: مصنفات الثعالبي و آثاره
21	تاسعاً: ثناء العلماء عليه
35-23	المبحث الثاني: مصادر و منهج الثعالبي في تفسيره
24	أولاً: مصادر الثعالبي في تفسير الجواهر الحسان
27	ثانياً: منهج الثعالبي في تفسير الجواهر الحسان
90-36	الفصل الثاني: علم البيان في تفسير الثعالبي
37	تمهيد
49-39	المبحث الأول: التشبيه
40	أولاً: تعريف التشبيه

40	ثانيا: أركان التشبيه
41	ثالثا: أنواع التشبيه
41	1. تقسيم التشبيه باعتبار ذكر أداة التشبيه و وجه الشبه أو عدم ذكرهما
45	2. تقسيم التشبيه باعتبار وجه الشبه.
47	3. التشبيه على غير طرقة الأصلية
64-50	المبحث الثاني: المجاز
51	أولا: تعريف المجاز لغة واصطلاحا
52	ثانيا: أقسام المجاز
52	1. المجاز المرسل
59	2. المجاز العقلي
80-65	المبحث الثالث: الاستعارة
66	أولا: تعريف الاستعارة
67	ثانيا: أقسام الاستعارة
68	1. الاستعارة في اللفظ المفرد
75	2. الاستعارة في اللفظ المركب
77	3. أقسام الاستعارة عند السكاكي
90-81	المبحث الرابع: الكناية و التعريض
82	أولا : الكناية
88	ثانيا: التعريض
116-91	الفصل الثالث البديع في تفسير التعالبي
92	تمهيد
105-93	المبحث الأول: المحسنات المعنوية
94	أولا: الطباق
99	ثانيا : المقابلة
101	ثالثا : التورية
102	رابعا: المشاكلة
103	خامسا: العكس المعنوي
104	سادسا: إئتلاف اللفظ مع المعنى
116-106	المبحث الثاني: المحسنات اللفظية
107	أولا: الجناس

فهرس الموضوعات

112	ثانيا: السجع
118	الخاتمة
120	قائمة المصادر والمراجع
127	فهرس الموضوعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ